حلمي مهران

HELMY MAHRAN

القضية الثانية

الشك

أحمد عثمان

t.me/twinkling4

جميع الحقوق محفوظة لدا: مكتبة ضَـاد، الإلكترونية.©

تمّ تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أشرف غالب

t.me/twinkling4

الإهـداء

إلى كل من أيقن بالله تعالى دون شك..

تحاول «منى» بأظافرها التشبث بأرضية غرفتها الخشبية، إلا أنه كان أقوى منها ليكمل سحلها إلى الخارج، تحاول الصراخ إلا أن الضمادة المحشوة في فمها حرمتها من الجهر بآلامها، لتتألم كرامتها حال جسدها الضعيف، فثلاثينية نحيفة هي، ليكمل هذا الظالم ذو القفاز الجلدي جرها باستمتاع، ليخرج من الغرفة وتلامس بجسدها العاري الرخام القاسي الذي يكسر ما تبقى لها من أظافر وعزيمة، لتستسلم وهي ترسم أرضًا خطوطًا رقيقة من آثار لدمائها، قبل أن يتجه بها إلى سلم الفيلا، ليبتسم من خلف قناعه ليمسكها من شعرها ليزيد من قهرها وينزل بها مسترسلًا في قسوته متماديًا في امتهانها دون رحمة، ولتكابد آلامًا عنيفة من تدحُّرج جسدها المكلوم على السلالم وهي ترتطم بهذا الدَّرج درجة تلو الأخرى، حاولت الإمساك بحديد الدرابزين لمقاومة قوَّة سحبه الحيوانيَّة الخالية من أيِّ آدميَّة؛ ممَّا منعها من الاستمرار بالمقاومة، فأفلتت يدها مستسلمةً لمهبطها، حتى وصل بها إلى الطابق الأرضي حيث أكمل هو جرَّها مستخدمًا المزيد من قوته العضلية المبالغة، إلى أن بلغ بها تراس الفيلا المطل على الحديقة، ليضغط على زرٍّ كهربائيٍّ لفتح الشيش الحصير، ليخرج بها بحريَّةٍ مطلقة وكأنه في بيته يعلم كل شبر فيه، ليكمل جرها إلى الحديقة على النجيلة المبللة حتى وصل إلى هذا المقعد المعدني الموضوع أمام حمام السباحة مسبقًا.

ليرغمها على الجلوس بقوته العضليَّة حِيالَ استسلامها من

فرط إرهاقها ومعاناة تعذيبها، ثم قيدها بمهارة المحترفين مُحكِمًا وثاقها، مؤديًا عمله بسلاسةٍ واحترافيَّة عالية وبرودة أعصاب وتبلد للمشاعر بشكلٍ غريبٍ، وهي كانت كالفريسة المستسلمة بينما حاولت كثيرًا التوسل إليه، إلا أن الانتقام كان هدف سيده.

تحرك الرجل ببرودٍ منقطع النظير إلى الجهة الأخرى من المَسْبَح حيث كان قد وضع مسبقًا حامل تصوير مخصصًا للهواتف، فأخرج هاتفه بأسلوب مَرضيّ مع ضحكة انتصارٍ شيطانيَّة ووضعه على الحامل، قبل أن يتوجَّه إلى تطبيق الكاميرا، ليبدأ تصوير مقطع فيديو وسط ذهول «منى» غير المصدقة لهذا الانتقام البالغ والعقاب القاسي والذي سيبدأ للتو!

عاد الرجل إليها ووقف خلفها بينما هي تحاول التحرك بالمقعد جاهلةً ما سيقدم عليه من خطواتٍ تالية، وهو يخرج من جيبه هذا المقص الحاد ليتعالى صراخها المكتوم والذي صدر كأنينٍ باهتٍ! وهو يبدأ بقص شعرها بالكامل، بعشوائية آخذًا بشعرها ملقيًا به أمام عينيها في حمام السباحة، فلقد كان سيده يرغب في انتقام وكسر لسنين طويلة، ولكنه الآن يعوض كل عقد نقصه ويتشفى منها مذلًا إياها.

توقف الرجل وحاولت «منى» استعادة نفسها ململمةً ما تقدر على استجماعه من ذاتها بعد أن التقطت أنفاسها أخيرًا حين ظنت أن الرجل قد غادر وأن العقاب قد

انتهى، ولكنها أدركت بطلان زعمها حالما أبصرت الهاتف الذي لا يزال يصورها! لتكتشف للتو النهاية وهو يركل مقعدها المعدني بكل قوة إلى حمام السباحة! لتتهاوى مذهولة من مشهد النهاية التي لم تتوقعه أبدًا طوال حياتها، كانت تظن أنها ستفارق الحياة على سريرها بعد عمر طويل بين أحضان أحفادها ضحية مرض ما، إلا أنها الآن في قاع حمام سباحتها تتأمل نهايتها والمياه تغمر رئتيها، ليمر عمرها بالكامل بين قطرات المياه، تحاول إدراك أفعالها بينما من على حافة حمام السباحة وقف الرجل منتصبًا مربعًا يديه متلذذًا بسقوطها كالذبيحة، تهبط تارةً وتعلو أخرى، تستنشق فيها بعضًا من أنفاس الحياة ثم تبتلعها المياه، باديًا عليها المزيد والمزيد من تألمها وصراعها الأخير مع الموت! وما الموت إلَّا رحمة لها في مثل هذه الحال، لتتوقف أخيرًا بالفعل عن التشبث بالحياة، ليتحرك الرجل بهدوء ويمسك بالهاتف موقفًا التصوير، بعدما انتهت ضحيته من رعشاتها الأخيرة ليرسل المقطع إلى رقم مسجل باسم «مرزوق»! والذي كان في عالمه الخاص بمدينة الغردقة يدخن سيجارًا فاخرًا يساوره القلق خلف مكتبه، حتى سمع صوت إشعار من الواتس أب، ليمسك بالهاتف ليرى «منى» زوجته وقد فارقت الحياة داخل حمام السباحة محدّقة العينين في منظرٍ مروِّعٍ.

كان هذا ما رآه «حلمي مهران» للتو من داخل حوض حمامه؛ حيث كان وجهه مغطَّسًا بالمياه، ليخرجه بسرعة

من هول تلك الرؤية، حيث ظهر له جثمان «منى» كلما غمر وجهه في الحوض ليخرجه أخيرًا بعدما كاد يفقد صوابه ذهولًا من هول ما رأى للتوّ، ليظل لحظات يتأمل ما شاهده وهو يراقب نفسه داخل المرآة في توترٍ شديدٍ!

***

(01)

من داخل قاعة المحكمة يقف «حلمي مهران» يترافع في قضية ما وسط الحضور الذي من بينهم مساعدته «ماجي» جالسة في الصفّ الأوَّل وقد بدا عليها الإعجاب والانبهار الشديدين بـ«حلمي مهران» حال الصحفية «حنان» التي ترافقه في كافة مرافعاته، لا تستطيع حجب إعجابها هي الأخرى، أو كبح جماح انبهارها من بين أواخر الصفوف!

- يا ريت تشرح أكتر.

قالها «القاضي» مطالبًا بمزيد الإيضاح ليقول»حلمي مهران» جملته الشهيرة بتلقائيَّة:

- هاشرحلك بس المهم تفهمني.

يستعرض «حلمي مهران» ذكاءه قبل أن يسترسل بإسهابٍ في حديثه أمام الجميع، بينما رن هاتف «حنان» التي انحنت أسفل الدكة الخشبية لتجيب على الهاتف متخفيَّة عن هيبة أعين القاضي!

- يا بنتي ارحميني تليفونات بقى أنا لسه في المحكمه هاتسجنيني كده...

من الجريدة تجيب زميلتها «سالي» وهي أمام حاسوبها في فضول:

- طيب طيب، بس بلغيني أول بأول.

- ها.. مفيش أخبار؟

تسأل مديرها «تيم» الواقف من خلفها محملقًا في شاشتها لتجيب:

- لسه.

- فكرك «حلمي مهران» هايكسب القضيه دي كمان؟

تلتف هي بمقعدها في شرود مجيبة:

- الصراحه ما اظنش، المره دي قضية رأي عام.

- بس لو كسب هايتنقل في حته تانيه خالص يا «سالي»، ومعرفتنا بيه هاتبقى كنز.

- هو ده بس اللي بتفكر فيه؟!

اعترضت «سالي» في استياء، ليرد «تيم» سؤالها بسؤالٍ:

- وهو أنا المفروض أفكر في إيه تاني يا «سالي»؟!

أحرجها لترد هي بمكرٍ ودهاءٍ:

- والله اسأل «حنان».

- واضح إني غلطت إني وافقت إنها تروح.

بحسرة قالها وهو يشرد بعيدًا.

كان هذا في الوقت الذي وصل فيه المقدم «هشام» مسرح الجريمة الجديد من حديقة فيلا «مرزوق» متوسطًا عساكره المتحلقين حول حمام السباحة، بينما يدقق

«هشام» في المكان، بعناية مندهشًا من جريمة قتل «منى» زوجة «مرزوق» بهذه الطريقة البشعة التي تعكس انتقامًا عنيفًا، ليظل يتساءل: ما فعلت تلك الثلاثينية الحسناء لتستحق كل هذا الغضب؟!

***

من على منصة المحكمة توسط القاضي مستشارَيهِ معلنًا الحكم بعد أن تشاور معهما عقب مرافعة «حلمي مهران» التي أبهرت الجميع كعادته:

- بعد الاطلاع على الدفاع، حكمت المحكمة حضوريًّا على المتهم «ناجي عوض جاد الله» بالبراءة..... رفعت الجلسة.

تعالت الصيحات في المحكمة تشجيعًا وابتهاجًا لـ«حلمي مهران» الذي وقف يحيي الجميع وعلى رأسهم «ماجي» التي كادت تدمع فخرًا بهذا الرجل الذي تفضله، بينما في آخر الصفوف «حنان» تمسك بهاتفها لمراسلة «سالي» من فورها، لتستقبل الأخيرة من موقع الجريدة بابتسامة عريضة وهي تقف أمام «تيم» تحدثه بنشوة الفرح:

- كسب....«حلمي مهران» كسب القضيه.

بسعادة مريبة قالتها متجهة إلى حاسوب مكتبها لتكتب الخبر وهي تقول:

- أنا هانزل السبق بسرعه أونلاين قبل ما حد يسبقنا.

من خلفها وقف «تيم» في حالة غيرة واضحة لمن يفهم شخصيَّته جيدًا، إلَّا أنه -على أية حالٍ- ظلَّ صامتًا لفترة وجيزةٍ كالمريض الذي تتعذَّر قراءة علاماته الحيويَّة، أو لمَّا تُشخَّص حالته بعد!

***

من داخل الفيلا همَّ المقدم «هشام» بالخروج متجهًا صوب الحارس الأربعيني «عويس» والذي كان يرتدي ملابس مدنية تعكس تمدنه، وهو قائمٌ بجوار البوابة في حالة توتر وخوف، ليسأله:

- إنت الحارس؟

- حاجه زي كده.

- إحنا هانهزر؟ ماترد عدل، إنت الحارس ولّا لأ؟!

بعصبية قالها ليرد الرجل في رهبة:

- أنا سواق الهانم وببات هنا.

- مم... طيب مفيش حراس غيرك؟

- يا بيه، الكمباوند هنا مش محتاج أمن أصلًا.

- ههه، ما هو واضح.

بتهكم يعقب «هشام» ليرد «عويس» مدافعًا:

- يا بيه أكابر البلد كلهم ساكنين هنا وعمرنا ما سمعنا ولا شوفنا بكرسي اتسرق.... مش جريمة قتل والعياذ بالله.

- كل حاجه ليها أول مره.

استنشق «هشام» نفسًا من سيجارته ثم سأل سؤالًا واضحًا:

- إنت كنت فين يا «عويس» ساعة الحادثه؟

- زي ما قلت لحضرتك يا بيه، كنت أجازه.

بتوتر أجاب، ثم أضاف شارحًا:

- أنا بنزل البلد يوم واحد في الشهر من ساعة ما اشتغلت هنا.

- طب والخدم؟

- مفيش غير خدامه واحده اللي الهانم كانت بتستأمنها على البيت.

بهدوء مصطنع، لم يُخفِ ما حاول إخفاءه ممَّا بدا عليه من لهفةٍ واستعجال:

- وهي فين؟

- مظهرتش من ساعة الحادثه.

ألقى «هشام» سيجارته وأخرج أخرى من بعدها ليشعلها وهو ينظر إليه هازًّا رأسه نصف هزةٍ بطريقة تملأُها الثقة، ويقول:

- مش مهم، إحنا هانجيبها.

قالها ثم نظر إلى الداخل حيث كان هناك من يجلس يدخن السيجار، فتوجه إليه وهو يقول لـ «عويس» دون أن ينظر في وجهه:

- سلم بطاقتك للأمين «فريد» عشان ياخد أقوالك.

ومن ثَمَّ دخل «هشام» إلى الداخل حيث جلس «مرزوق» زوج «منى» وهو أربعيني ضخم حاد الملامح.

***

من خارج قاعة المحكمة كانت «ماجي» تحوط «حلمي مهران» بطريقة نسائية غيورة وكأنها تحميه من فضول الصحفيين المحيطين به! قبل أن يتدخل أحد الصحفيين متسائلًا في لهفة:

- أستاذ «حلمي»..... أستاذ «حلمي»..... حضرتك كنت متوقع البراءة؟

- من فضلكوا يا جماعه، الأستاذ «حلمي» تعبان.

سريعًا علقت «ماجي» متدخلة لتردف:

- أنا هابقى أجدولكوا مواعيد.

- طبعًا كنت متأكد من البراءه.

قالها «حلمي مهران» مجيبًا، محرجًا إياها، قبل أن يكمل بثقة:

- أمال أنا بترافع ليه؟!

- نقدر نقول دي ثقه زياده يا فندم؟

علق أحد الصحفيين، فأجابه «حلمي مهران» بثباتٍ مكررًا ما صرح به آنفًا:

- أومال أنا محامي ليه!

توقف الصحفي عن الحديث قبل أن يكمل «حلمي مهران» مشيرًا إلى «حنان» المتوقفة في صمت لا تستطيع منافسة بقية الصحفيين:

- معلش يا جماعه، أي حد هايحتاج حاجه يقدر يعرفها بعد كده من «حنان».

اندهشت «حنان» الواقفة بضعف وسط الصحفيين، ليزداد توتر «ماجي» وتتدخل بقوة:

- خلاص إبقي كلميني يا «حنان» وأنا هاديكي كل اللي إنتي عايزاه، دلوقتي لو سمحتوا تسيبونا نمشي عشان «حلمي» محتاج يرتاح.

باندفاعٍ تقولها؛ ممَّا أثار إعجاب «حلمي مهران» والذي -من فوره- يستجيب متحرِّكًا معها.

***

من أمام «مرزوق» الجالس على مكتبه في تعالٍ وتعجرفٍ باديين على قسمات وجهه، يقف المقدم «هشام» في شك متفقدًا المكان، بينما يدافع «مرزوق» عن نفسه:

- يا فندم أن بقولك كنت في الغردقة، وتقدر تتأكد من الفندق.

ببرودٍ أجابه «هشام»:

- بالعكس أنا متأكد... متأكد جدًّا كمان، زي ما أنا متأكد إن مش إنت اللي قتلت مراتك.

- طيب فين المشكله؟!

مبديًا استغرابه تساءل «مرزوق»، ليكمل «هشام»:

- لإنه واضح إن اللي قتل مراتك قاتل محترف.

- تقصد إيه؟

بتوتر تساءل «مرزوق» ليشرح «هشام»:

- يعني اللي قتل مراتك، قتلها بأمر من حد، حد قادر يدفع تمن كبير، خصوصًا عشان يقتلها بالوحشيه دي!

- وهو مين هايبقى عايز يقتل «منى» كده؟! أنا هاتجنن!

يرد «هشام» بأسئلته المباشرة مُرَكِّبًا أحداث سيناريو ما في ذهنه:

- ما هو ده سؤالي، مين عنده القدره على الدفع؟ وعايز ينتقم، من إيه؟ والأهم يقدر يسافر وقت الجريمة، عشان يجهز حجة غياب!

ازداد توتر «مرزوق» إلى درجة رعبٍ ليشعر بجبل

المشنقة يلتف حول رقبته!!..

***

في سيارتها كان «حلمي مهران» بجانب «ماجي» التي لم تستطع كبت غضبها وغيرتها الواضحة، فتسأله والغيظ يقتلها:

- مالك مهتم كده بـ«حنان»؟!

- حلوه.

ببرود وهدوء أعصابٍ أجابها، لتزداد اشتعالًا:

- أفندم؟!

بمزيدٍ من البرود والاسترخاء:

- حلوه، جميله يعني، وبعدين مش دول اللي ساعدوني في القضيه الأولى؟ وإنتي عارفاني مابنساش حد بيساعدني أبدًا....

ابتسم ثم أكمل:

- خصوصًا لو واحده حلوه!

اشتعل غضبها نيرانًا مستعرة، وبطريقة جنونية دفعت دوَّاسة البنزين إلى أقصاها، بينما يستمتع «حلمي مهران» بالسرعة فاتحًا الزجاج مقهقهًا منتشيًا مع مضخَّات الهواء العاتية هذه، فلم يكن ممن يهاب السرعات بل يعشقها، فقادم هو من الموت لا يهابه.

***

يقوم «مرزوق» من على كرسيّ مكتبه كالمجنون صارخًا وملوحًا بيده بعشوائيَّة غير مفهومة أمام المقدم «هشام» حالما وجَّه له سؤاله:

- أنا مسمحلكش توجهلي اتهام زي ده.

- إهدى يا «مرزوق» بيه.. ده مش اتهام.

- حضرتك جاي هنا بيتي اللي اتقتلت فيه مراتي في غيابي، في الوقت اللي حضرتك كنت نايم فيه على مخدتك، وبدل ما تشوف شغلك، جاي تتهمني أنا عشان تخلص من شغلك؟

- لو سمحت....

بحدة قاطعه «هشام» قبل أن يعود إلى هدوئه:

- أنا مقدر كويس شعورك، بس ده شغلي، وصدقني إحنا مابنمش.

شعر «مرزوق» بالندم عما قاله مبتلعًا ريق نجله، بينما واصل «هشام»:

- عمومًا لو فعلًا عايزني أشوف شغلي، يا ريت تساعدني!

هز «مرزوق» رأسه مستجيبًا:

- صدقني هاساعدك، أنا مستعد أعمل أي حاجه عشان أعرف مين اللي قتل «منى»!

***

من أمام منزل «حلمي مهران» الذي صار مكتبًا توقفت «ماجي» بالسيارة، ثمَّ خاطبته متسائلةً عما يغضبه بعدما كسب قضيته للتو.

- أنا مش عارفه إنت زعلان ليه! ما إحنا كسبنا القضيه وبرَّأنا الراجل!!

- بس لسه القاتل هربان!

قالها وهو يثقبها بعينين مصممتين على الوصول إلى الحقيقة، وإن بدتا حائرتين الآن، فعقبت هي مباشرةً:

- ده مش شغلنا يا «حلمي».. شغلنا نترافع عن البريء!

- والسبب في الدم يفضل مرتاح؟! إنتي عارفه إحساس أهل القتيل بيكون إيه خصوصًا إن محدش جاب حقهم؟!

اقتربت «ماجي» لتمسك بيده، وهي تقول:

- «حلمي» إنت عارف إني مؤمنه بيك وهاعمل أي حاجه عشانك،

بس دي مش حربنا.

ابتسم لها «حلمي مهران» وهو يسحب يده، قبل أن يخرج من السيارة، فنادته سائلة إياه سؤالًا يبدو منه التعلّق الشديد -بعدما ولاها ظهرها مدليًا رجله هامًّا بالنزول-:

- رايح فين؟!

- هاتمشى شويه، مش هاتأخر، سيبيني براحتي.

تومئ «ماجي» برأسها موافقة قبل أن تناديه للمرة الثانية:

- «حلمي»...

رجع «حلمي مهران» لها مصغيًا سمعه، فأوصته بأمومة ظاهرة:

- خلي بالك من نفسك.

أجابها مبتسمًا وهو يدخل إلى حرم البيت حتى غدا متجاوزًا سوره، وهي لا تزال تتابعه بعينيها ريثما يخطو داخل المكان، ثم ما لبث أن عاد بعدما أخذ حقيبته ليتجه إلى دراجته البخارية ليقودها دون خوذة كعادته، واضعًا حقيبته على ظهره.

***

أمام «هشام» وقف «مرزوق» مستسلمًا يجيب في خضوع، ليحاول الهرب من مصير بات قريبًا، محاولًا حجب ما يدينه من حقائق:

- عايز تعرف إيه؟

- مين ممكن يكون ليه عداوه مع «منى»؟

- «منى»... دي ملاك مش بني آدمه!

أجابه مظهرًا الخشوع المصطنع، فأعاد عليه «هشام» مؤكدًا، ومكررًا،

ومقررًا في الوقت عينه:

- يعني مفيش أي حد ممكن يكون كارهها، حتى من الخدم؟ رفدت حد، ضايقت حد.. أي حد؟!

كرر «هشام» تساؤلاته ليتشبث «مرزوق» بتعبيراته هو الآخر، ونافيًا ضمنيًّا أي تساؤل يبديه «هشام»:

- بقولك ملاك.. ملاك!!

يقولها وهو ينظر ملتفتًا إلى صورة خلف مكتبه كانت معلقة تظهره مع «منى» ليتذكر تلك الذكرى عندما كانا سويًا على متن أحد المراكب الفارهة حيث كان «مرزوق» أعلاها يحتضن «منى» وهو يدخن سيجاره كعادته ضامًّا إياها في حنان، قائلًا:

- أنا مش مصدق يا «منى»!

- مش مصدق إيه؟

- حظي من الدنيا.

بتلقائية قالها حينذاك، لترد هي عليه برومانسية رقيقة:

- أنا اللي محظوظه بيك يا «مرزوق».

- إزاي بس! أنا كل حاجه في حياتي بقت جنه بيكي، فلوس وحب وسعاده كل حاجه ممكن بني آدم يحلم بيها لاقيتها معاكي... أنا مديتش في علاقتنا قد ما أخدت منها!!

تجيبه «منى» نافية معززةً من شأنه:

- لأ اديت يا «مرزوق»، حنانك كفايه، أنا دايمًا مطمنه وإنت موجود، الأمان هو أهم حاجه ممكن الست تتمناها!!

سكتت لحظة ثم عقبت مؤكدةً:

- الست لما تخرج من بيت أبوها بتدور في عيون الرجاله على سند زيه، حد يبقى في حنية أبوها، وإنت يا «مرزوق» أحن من أبويا،

أنا محستش بيتم من بعده في وجودك!

- وأنا أوعدك أبقى دايمًا عيلتك وسندك.

طمأنها بعدما أنصت جيدًا لكامل حديثها، ليأتي دور السؤال الأنثويّ، الذي يشكل الامتحان الأصعب من قبل حواء لآدم:

- يعني عمرك ما هاتشوف غيري؟!

على الفور تتغيَّر نبرة صوته من الرومانسية المائعة إلى جديَّة مصطنعة، مستغربًا السؤال، ومستنكره:

- إنتي بتهرجي؟!

برويَّة الواثق من نفسه مقرونة بشيءٍ من الخوف مما يخبئه المستقبل، تخبره عن نفسها صراحة:

- لأ، مش بهرج، دي الحاجه الوحيده اللي ممكن توجعني يا «مرزوق».

- وأنا عمري ما هوجعك يا «منى».

قالها ولم يكن يعلم أن القلوب قد تتقلب وتتغير، فإن للرجال قلوبًا تتسع دائمًا للجميع.

- طيب وهو إنت عمرك ما خنتها فعلًا؟!

تساءل «هشام» ليعود «مرزوق» من ذكراه إلى الحاضر داخل مكتبه مجددًا، ليجيب «مرزوق» بتوتر مدافعًا:

- إنت بتقول إيه؟! أكيد عمري ما أقدر أعمل كده في «منى».

- أصل على حد علمي إنت مكنتش لوحدك في الغردقة...

قالها «هشام» صاعقًا إياه بمعرفته بالحقيقة، فتوقف «مرزوق» مطرقًا رأسه في خزيٍ شديدٍ!!

***

(02)

حاول «مرزوق» الدفاع عن نفسه كاذبًا، بينما ظل «هشام» يضيق الخناق، حتى سأله متهكمًا:

- طب تسمحلي أعرف نوع الشغل اللي يخلي حضرتك تاخد سكرتيرتك معاك الغردقة؟!

- شغل عادي يعني...

متلعثمًا أجاب، ليزيد «هشام» من ضغطه بسؤالٍ مباشرٍ:

- يعني مفيش علاقه معينه بينك وبين مديرة مكتبك «رنا»؟

- أكيد لأ.

سارع «مرزوق» بالنفي، قبل أن يقتحم المكان للتو هذا الشاب العشريني «ياسر» في غضب متوجهًا إلى «مرزوق» دافعًا إياه إلى الحائط، صارخًا في وجهه:

- قتلتها يا مفتري!!

بسرعة تدخل المقدم «هشام» ليحاول تخليص «مرزوق» من بين أيادي «ياسر» الغاضب وهو يتابع بقوة:

- خدت مننا كل حاجه وماستكفِتش، إنت إيه يا أخي... شيطان؟!!

- إنت مين يا بني آدم؟!

تساءل «هشام» وهو لا يزال يحاول تحرير «مرزوق» بينما «ياسر» غير مبالٍ:

- أنا هاقتلك زي ما قتلتها..

اضطر «هشام» إلى التدخل بقوة أكثر ممسكًا بـ«ياسر» بقبضة محكمة ليستطيع إبعاده أخيرًا، بينما حاول «ياسر» الإفلات، ليباغته «هشام» بلكمة قاضية أسقطته أرضًا على الفور، قبل تدخل باقي العساكر من الخارج، وإذا بالشابِّ العشرينيّ المتهجم طريحًا أرضًا لا يبدي منطقًا!

***

ممتطيًا دراجته البخارية ظل «حلمي مهران» يجوب شوارع القاهرة حتى أخذ الليل يعم العاصمة مبتلعًا إياها في صخب جوفه الساهر بهذه المدينة العجيبة التي لا تنام، حتى قرَّر أخيرًا أن يتوقف عن قيادته في مكان ما يعلمه عن ظهر قلب، ليصف دراجته بعيدًا عن الأنظار، ثم يترجل وسط أحد الشوارع حاملًا حقيبته على ظهره..

ومن ثم صعد سلالم هذا العقار طابقًا تلو الآخر حتى وصل إلى غايته، ليتوقف أمام شقة «هواري»، ليخرج «حلمي مهران» من حقيبته قفازًا جلديًّا ويرتديه، قبل أن يطرق الباب، ليفتحه من الداخل «هواري» هذا الرجل الأربعيني الذي توتر وارتبك جدًّا حالما رآه!..

***

من داخل مكتب «مرزوق» ظل الأمين «فريد» مساعد «هشام» يحاول إفاقة «ياسر» دون فائدة، فشك أنه قد فارق الحياة، ليجس نبض «ياسر» الواقع أرضًا ليطمئن «هشام»:

- في نبض.

تنفَّس «هشام» الصعداء، فعاد إلى صرامته:

- طب خرجه للصاله بسرعه وحاول تفوّقه.

قالها ثم عاد إلى عساكره موبخًا:

- وإزاي أصلًا تدخلوا حد كده؟! كنتوا فين كلكوا؟!

أجابه «فريد» قبل أن يخرج بـ«ياسر»:

- يا فندم ده أخو المجني عليها.

التفت «هشام» إلى «مرزوق» الذي أكد له ما سمعه، وهو لا يزال جالسًا يحاول استعادة أنفاسه..!

***

من داخل شقة مضيفه «هواري» كان «حلمي مهران» جالسًا أمامه في ثقة مخيفة، استفزت غرور «هواري» الذي تساءل:

- أنا مش عارف الثقه دي إنت جايبها منين!

- صدقني أنا عايز مصلحتك.

أجاب «حلمي مهران» بثقته ليسخر»هواري» مقهقهًا:

- هههه.. يا حنين!

بص يا أفوكاتو، أنا منكرش إعجابي بيك وإنك قدرت تطلع موكلك براءه، بس ده مايديلكش الجراه إنك تيجي هنا، إنت كده هاتزعل وهاتزعل جامد كمان.

بثباتٍ وعنادٍ عقَّب «حلمي مهران»:

- أنا طلعت موكلي براءة عشان بريء، عشان أنا قاعد دلوقتي قدام القاتل الحقيقي!!

صفق «هواري» في سخرية.

- برافو يا أفوكاتو، طيب طالما عرفت الحقيقه مقدرتش تثبتها ليه في المحمكه؟ ولَّا جايلي هنا بجهاز تسجيل عشان تسجني؟! بلدي أوي دي!

بجدية نفى «حلمي مهران» ما زعم «هواري».

- صدقني أنا مش جايب معايا أي جهاز تسجيل.

ابتسم «هواري» ونهض في ثقة، وبعزيمة:

- طب مش خايف إنك جاي كده من غير أي احتياطات؟! إنت نسيت إني قتَّال قتلا ولَّا إيه؟!

قالها «هواري» وهو يقترب من «حلمي مهران» ممسكًا بشيء ما..!

***

من مكتب «حلمي مهران» وقد أسدل الليل ستره كانت «ماجي» جالسةً أمام «حنان» التي لا تنفك تسألها تارةً، وتعلّق تارةً، لتظل «ماجي» تجيب أسئلتها في ملل لم يمل «حنان» التي حاولت الإطالة لترى «حلمي مهران»:

- بس حلو أوي ذوق «حلمي» في الديكور.

- أستاذ «حلمي» مش فاضي للديكور، أنا اللي عاملاه.

بكيد نسائي أجابت «ماجي» لتتابع «حنان» بفضول يبلغ درجة التطفل:

- هو حضرتك شغاله هنا كل حاجه بقى، ههههه.

ازداد ضجر «ماجي» وتوقفت من توها موجهةً إليها جملة أخيرة تغلق بها الحوار وهي تتأفَّف نانخة في وجهها هواءً يثقل صدرها حال هذا النقاش:

- آه، وعشان كده أنا تعبانه، وأظن إني جاوبتك على كل أسئلتك.

- آه، تمام، أنا هامشي، كفايه كده، ولو احتاجتي حاجه عن المقال...

بكيد تقاطعها «ماجي»:

- لو احتجت حاجه هاكلم الأستاذ «تيم»، هو مش ريسك برضه؟

أومأت «حنان» رأسها بالإيجاب ثم غادرت الغرفة،

لتجلس «ماجي» في ضيق واستفزازٍ، لتعاود النظر إلى ساعتها بين الفينة والأخرى وهي تكرر الاتصال بـ«حلمي مهران» دون أي استجابة؛ الأمر الذي أصابها بدهشة وارتيابٍ بالغين، وحالما تمكن منها اليأس راسلت «هشام» برسالة نصية وصلته وهو لا يزال داخل فيلا «مرزوق» بعد أن جنَّ عليه الليل، وهو لا يزال منهمكًا في عمله.

«إنت فين؟ أنا زهقانه».

وقف «هشام» من فوره تاركًا «ياسر» المقيد في أصفاده الحديدية بالصالة وسط العساكر، ليكتب لها:

«يا سلام، أجيلك حالًا أفسحك، لو تؤمري!»

«يا ريت»

«حالًا هاخلص شغل وأجيلك.. ساعه بالكتير..!»

«هاستناك»

كتبتها وتركت هاتفها لتطلق ساقيها جائلةً حيرى هنا وهناك في أرجاء الحجرة، ثم تتوجَّه إلى مكتب «حلمي» والملل يغلبها، بينما جلس «هشام» بهدوء أمام «ياسر» الواقف في حنقٍ وغضب:

- إنت كنت هاتودي نفسك في داهيه!!

قالها «هشام» ليرد الفتى المتهور في طيش:

- مش مهم، أنا مش هارتاح غير لما أقتله.

- وإنت ليه شايف إن «مرزوق» هو اللي قتل أختك؟!

- وهو مين هايقتلها بالبشاعه دي غيره؟!

محاولًا استطلاع خباياه، سأله «هشام» في شك:

- وإنت إشعرفك هي ماتت إزاي؟!

- ده على أساس إيه؟! ما أنا اللي مبلغ حضرتك!

- آه صحيح.

مظهراً النسيان علق «هشام» ثم حاول للمرة الثانية الإيقاع به بشكلٍ واضح:

- معلش فكرني بقى إنت عرفت إزاي؟

بتلقائية يجيب «ياسر»:

- أنا كان بقالي يومين مش عارف حاجه عنها، وكنت عارف إن البيه مسافر مع الهانم بتاعته وسايبها هنا، فجيت أطمن عليها، وشفت كل حاجه.

مقررًا إياه، ومستنطقه، يسأله «هشام» سؤالًا صريحًا، وهو ينظر إلى عينيه مباشرةً:

- يعني معاك مفتاح البيت؟!

- مش بيت أختي!

يجيبه «ياسر» ببداهة ليعقب «هشام» مصوبًا:

- قصدك بيت جوز أختك اللي كنت عايز تموته من

شويه.

- لأ، بيت أختي واللي كان بيتي في الأصل، لغاية ما سرقه مني الحيوان ده.

بانفعال قالها ليقترب منه «فريد» ليعيده إلى صوابه، فيوقفه «هشام» مكملًا:

- سيبه يا «فريد»، وفكه كمان.

يتوقف «فريد» مندهشًا ليؤكد «هشام»:

- بقولك فكه.

يفك «فريد» قيود «ياسر» الذي هدأ للتو، ريثما يكمل «هشام» آخذًا بدفة الحوار بينهما:

- طيب، اقعد بقى كده واهدى، وفهمني إنت ليه شايف إن «مرزوق» قتل أختك؟ ومين الهانم بتاعته دي؟

يجلس «ياسر» ويجيبه:

- «رنا» مديرة مكتبه.

- وإنت عارف منين علاقتها بيه؟

- ما الشركه كلها تعرف.

- وهو إنت معاهم في الشركه؟

- مش شركة أبويا اللي الباشا استغل طيبته وأختي وحط إيده عليها، ودلوقتي يخلص منها عشان يكوش على كل

حاجه؟!

جلس «هشام» منبهراً بكل تلك الادعاءات، ليرمق «مرزوق» الجالس من بعيد في مكتبه يراقب ما يحدث في صمت..!

أنهى «هشام» يومه المنهك، ثم أخذ سيارته وتوجه إلى «ماجي» التي كانت لا تزال في مكتب «حلمي مهران»، ليشرق وجه «حلمي مهران» فور رؤيته «ماجي» التي خرجت من العقار للتو متوجهة إليه:

- معلش اتأخرت عليكي.

- طول عمرك بتتأخر.

شاكسته بدلالٍ:

- وبعدين، إحنا هانبدأ بقى..؟!

- ولا نبدأ ولا حاجه، بالعكس أنا تعبانه وعايزه أتبسط واتفسح!

انتبه «هشام» متذكرًا أنه كان يوم الحكم في قضية «حلمي مهران» التي تديرها «ماجي»:

- أخ.. إنتوا قضيتكوا كانت النهارده.. صح؟

فترتد إلى بادئ حديثها مجددًا:

- مش بقولك إنك دايمًا متأخر..؟!

***

يدخل «مرزوق» غرفته أخيرًا، بعد منتصف الليل، بعدما أنهت الداخلية كل معاينتها في الفترة السابقة، ليظل هو جالسًا ينظر إلى صورتها قبل أن يشعر بها تتحرك نحوه من خلفه! لينهض فجأة ملتفتًا:

- «منى»!!

تحرك «مرزوق» في جنون خلف ما شعر به -حالما سمع في أذهانه- صوت «منى» تقول:

- ليه يا «مرزوق»؟!

توتر «مرزوق» منهارًا دامع العينين، ليصرخ وحيدًا خارجًا من غرفته:

- «منى» إنتي فين؟!

- مانفذتش وعودك ليه يا «مرزوق»؟!

همس في أذهانه ما ظنه شبح زوجته من أسفل، ليجهش بالبكاء وهو ينزل على السلالم في استعجال.

- أنا آسف.. آسف، يا «منى»..

بالأسفل ظل «مرزوق» لا يكفُّ باحثًا عنها، بينما هي تلتف من حوله في حركة دائريَّة، ليجن جنونه ويظل يصرخ حتى سمع طرق الباب.. فنظر إليه في ترقب يناديها:

- «منى»!!

قالها متمنيًا رؤيتها لتغفر له ما فعل بها، قبل أن يمسك

بمقبض الباب ليفتحه..!

***

في أحد مطاعم القاهرة الفاخرة في هذه الساعة المتأخرة من الليل، جلس «هشام» مع «ماجي» مستمعًا باهتمام إلى حديثها المطول حول قضية «حلمي مهران» حتى قاطعها قائلًا:

- مش كفايه بقى كلام عن «حلمي»؟

- أنا بتكلم عن القضيه يا «هشام».

علَّقت هي مصححةً له ما يدور بخلده ليطيب هو خاطرها:

- طيب، خلاص ماتزعليش، ممكن بلاش كلام في الشغل؟

رشفت رشفةً من عصيرها وهي تقول:

- طيب خلاص، احكيلي عملت إيه في جريمة قتل «منى» دي؟

متعجبًا من سرعة نسيانها، ولكنه تفهَّم، فنبهها بلباقةٍ:

- تاني يا «ماجي»؟ ما ده برضه شغل!

- معلش، أصلي بقيت بلاقي نفسي في الهم ده.

تعتذر هي بلطفٍ، ليعاتبها بودٍ:

- ليه يا «ماجي»؟!

- أنا كنت زمان كده، بدفن نفسي في الشغل، لغاية ما شوفتك، ولاقيت إن حياتنا أهم... الدنيا بتتسرق مننا يا «ماجي» وأنا مش عايز أضيع وقت أكتر من كده.

يقولها وهو يمسك بيدها، فتبتسم له، غير متنازلةٍ عن مسألة العمل بالنسبة إليها:

- وهاتسيبني أشتغل؟

ابتسم «هشام» فرحًا، بسهولة شرطها حاليًا في نظره!

- بس كده؟ طبعًا ممكن تشتغلي..!

مباشرةً تضيف على مسامعه سؤالها الأهمّ، إذ هو في هذه الحال من الأريحيَّة والانفتاح:

- مع «حلمي مهران»؟!

بتفهُّمٍ واطمئنانٍ ظاهرٍ، يجيبها:

- «حلمي مهران» أخويا وهابقى مطمن عليه، بس إشمعنى؟!

تذكره بما ذكرته آنفًا ونسيه هو الآخر، فما سُمِّي «الناس» إلَّا لأنهم ينسون!

- قلتلك بقيت بلاقي نفسي في الشغل ده، إنت عارف إن دراستي كانت طب شرعي، وعمري ما اشتغلت بيها.

- وهو «حلمي مهران» فاتح مشرحه؟!

مستغربًا سألها، لتضحك شارحةً:

- آهو أقرب حاجه.

ثم تضيف غامزةً إياه، وهي تقتطع بالسكين جزءًا من شريحة اللحم لتلتهمها بشوكتها:

- ومش هاعترض لو شغلتني معاك في المباحث!

يقاطع حديثهما مكالمة من الأمين «فريد» ليرفضها ويكمل حديثه:

- لأ، مكتب «حلمي» أبرك.

شعرت للتو وكأنها تفوَّقت عليه في النقاش، لتقول بدلالٍ أنثويّ:

- شوفت بقى.

- طيب، إمتى؟!

مسرعًا تساءل مباغتًا إياها، لتتوتر هي في مسعًى منها لتهدئة لهيب شوقه تقول:

- بلاش استعجال.

- مفيش استعجال، أنا بس مش عايز أتأخر تاني!

يقولها مظهراً برودة كاذبة وهو يكبح جماح مشاعره، وإن صرح لها باحتياجاته المشروعة، بينما هو يكرر رفضه لمكالمات «فريد» المتكررة، لتتدخل هي معلقةً:

- طيب بلاش لماضه عشان تشوف شغلك وترد على مكالماتك، وماتنساش.. إنت لسه هاتوصلني عند مكتب «حلمي» عشان عربيتي هناك.

- مش قبل ما تردي عليّا.

علق محاصرًا إياها بإلحاحه، ثم أردف دونما تريُّثٍ:

- أنزل أشتري الدبل؟

تومئ برأسها مستجيبة بصمت الحياء الأنثويّ الذي جعله هائمًا من الفرح.

***

من أمام البيت وعلى الباب سادًّا مدخله في وجهها كان «مرزوق» متوترًا وقد مضى هزيع من الليل، يقف منتصبًا قبالة مديرة مكتبه العشرينية «رنا» التي ظلت واقفةً تنتظر أن يفسح لها بالدخول حتى تقول:

- يعني هاتفضل سايبني على الباب كده يا «مرزوق»؟!

مشمئزًّا أجابها «مرزوق» بسؤالٍ استنكاريّ:

- وهو إنتي إزاي تيجي هنا يا بني آدمه؟!

- أعمل إيه؟ بكلمك مش بترد..!

تجيبه مستردةً كرامتها بنظرة حادةٍ مقطبة جبينها رافعةً حاجبها لتزيل ما وجهه لها من استقباحٍ لتكمل:

- وبعدين الحق عليّا مش عايزه أسيبك لوحدك في موقف

زي ده؟!

- تقومي جايالي البيت وهي دمها لسه مابردش؟!!

يرد مذهولًا من تصرفها وردها، لتصرَّ «رنا» متمسكةً بما تمتلكه:

- ما هو أنا برضه مش هاسيبك تبات هنا النهارده.

- أومال أبات فين يعني؟!

متعجبًا يتساءل، لتجيب ببساطةٍ وهدوء أعصابٍ:

- نروح أي فندق، هي يعني أول مره؟!

***

من خارج مكتب «حلمي مهران» يصف «هشام» سيارته مودعًا حبيبته «ماجي» التي غادرت في ود لم يعهده منها كثيرًا مؤخرًا! ظل يراقبها حتى وهي متجهة إلى سيارتها، بينما ظل «فريد» يكرر اتصالاته، ليجيب «هشام» هذه المرة من سيارته، ليسمع للتو خبرًا غيَّر ملامحه على التوّ.

- إنت بتقول إيه يا بني آدم!

صائحًا قالها، ثم انطلق بسيارته بطريقة مخيفة دون أن ينتظر وصول «ماجي» إلى سيارتها، كعادته، بينما مكثت هي واقفةً للحظات بالشارع متعجبة ممَّا قام به من تصرفٍ!

***

(03)

كان «فريد» متوقفًا أمام جسد «هواري» يتدلى مشنوقًا في منتصف صالة منزله يترنح بين الشرطيين من منزله بنفس الطريقة التي يقتل بها هذا القاتل المتسلسل «ابن آوى» منذ شهور، ليكرر «فريد» الخبر على مسامع «هشام»

- يا باشا زي مابقولك كده «هواري جمعة» اتقتل، وبنفس الطريقه اللي اتقتل بيها «ساهر»!!

قالها «فريد» وأنهى الاتصال، قبل أن يلاحظ تلك الريشة الواقعة أرضًا، والتي كان «ابن آوى» يتركها مع كل جثة رمزية للعدل، بينما ما انفكَّت الجثة متأرجحة وكأن هناك من يحركها!!

***

يستيقظ «حلمي مهران» فجأة صارخًا من تلك الرؤيا التي طاردته للتو لجثة

«هواري» المشنوق، ليظل «حلمي مهران» يرتجف يسأل نفسه إذا كان هو بالفعل قاتله أم أنه ضحية هلوسة ما! وبينما العرق يغمره كانت «ماجي» تسرع إلى الداخل بعدما سمعت صراخه من الخارج قبل أن تقود سيارتها، دلفت إلى المكتب، ومن ثم توجهت إلى الجزء المخصص لمبيت «حلمي مهران» لتطرق هذا الباب الفاصل بين جناح النوم وجناح المكتب:

- إفتح يا «حلمي» أنا «ماجي».

ظلت تكرر طرقها المتتالي حتى برز «حلمي مهران» فاتحًا الباب في صمت!

***

وصل «هشام» شقة حتى انخرط في عمله سائلًا مساعده «فريد»:

- مين اللي بلغك؟

يجيب «فريد» والذي يظهر عليه التعب بالإضافة إلى تأثير سيجارته:

- المرحوم..!

- أفندم؟!

صارخًا «هشام» بصوتٍ عالٍ، يستدرك «فريد»:

- قصدي أخو المرحوم، حاولت أتصل بسيادتك، بس واضح إنك كنت مشغول.

يقولها وهو يبتسم ببلاهة، ليباغته «هشام»:

- إنت شارب إيه يا «فريد»؟

- لأ، يا باشتنا أنا صايم الحمد لله.

يقولها «فريد» وهو يدخن كعادته، ليتجاهله «هشام» ويتوجه إلى الريشة الموضوعة أرضًا وقد لاحظ تكرار

وجودها كما في القضية الأولى.. فيتنحّى قليلًا ويتصل بـ«ماجي» التي كانت جالسة الآن بجانب «حلمي مهران» في غرفة معيشته، لترفض «ماجي» الاتصال فور رؤيتها لاسم «هشام» لتكمل حديثها مع «حلمي مهران» وتواصل:

- أنا نفسي أعرف اللي إنت مخبيه عشان أريحك يا «حلمي».

- سر إيه؟!

بتوتر يُسائلها لتعلّق بأسلوبٍ أدهشه:

- أنا مش غبية يا «حلمي»!

- إنتي تعرفي إيه؟

توتر أكثر ليكمل تساؤله وتجيب هي بحدسها:

- أنا عارفه إنك شايل سر كبير يا «حلمي»، سر كاسر ضهرك من القضيه الأولى، وعايزه أقولك إني جمبك، وأكيد ربنا بعتني ليك لسبب، إتكلم يا «حلمي»، إتكلم ماتخافش، إحكيلي.. إحكيلي لو سمحت.

قالتها وهي تأخذ بيده، فصمت للحظات محاولًا إدراك ما يفعل، قبل أن يقرر هو كشف سره الذي أثقل ظهره بالفعل ليردد:

- أنا عايز أحكي.. عايز..!

قاطع اعترافه تكرار اتصال «هشام» ليراجع «حلمي

مهران» نفسه، ومع تكرار رفضها لاتصالاته، تراجع هو عن فكرة الاعتراف، قبل أن تغلق هي هاتفها نهائيًّا، مقبلةً عليه:

- كمّل يا «حلمي».. كمّل، سكت ليه؟

- أنا عايز أنام.

بصوت منخفض قالها آثرًا الصمت، لتشعر هي بخيبة أمل أطفأت جذوة فضولها المتقدة، بينما مدد هو ظهره مستلقيًا على الأريكة، فوقفت «ماجي» يائسة لتغادر، ولكنه أمسك بيدها، فتوقفت مندهشة، بينما كانت تخور قواه مستسلمًا لنعاسه، لتجلس هي مستسلمة دون تردد، ليخاطبها بعينين ناعستين، بنبرة رجاءٍ كأنه توسلٌ:

- ماتمشيش، وأوعدك أحكيلك... بس ماتمشيش.

من جواره أمسكت هي برأسه بحنانٍ نسيه منذ أمدٍ ليخلد إلى نوم عميق!

***

من بلكون غرفة بفندق خمسة نجوم كان «مرزوق» جالسًا يمسك بهاتفه، بينما من خلفه دخلت عليه «رنا» مرتدية ملابس نوم وقد أخذت حمامًا دافئًا لتوها:

- مش هاتخش تنام؟

- لو سمحتي يا «رنا» سيبيني لوحدي، كفايه إني طاوعتك وجيت معاكي في الظروف دي.

أجاب غارقًا في همومه، لتتركه مستجيبة:

- طيب، طيب خلاص، أنا هاستناك جوا لو احتجت حاجه.

تقولها وتدخل طارحةً على مرأى منه بضاعتها إذ تلقي بجسدها شبه العاري على السرير لعله يدرك ما يتجاهل من نعيم، بينما هو منكفئ على هاتفه الذكيّ يقرأ خبرًا عن «حلمي مهران»، كُتب بقلم الصحفية «حنان» بعنوان جذاب:

«المحامي المخضرم حلمي مهران ينتصر للمرة الثانية في قضية رأي عام هزت البلاد»

يغلب الفضول «مرزوق» الذي توجه إلى تطبيق «جوجل» ليكتب اسم «حلمي مهران» لتظهر صورة الأخير مع الكثير من الأخبار.

بينما من الداخل يئست «رنا» من تجاهل «مرزوق» وولجت إلى هاتفها لتجري هذا الاتصال الهام:

- أيوه يا حبيبي.

- «مرزوق» معاكي؟

- آه معايا.

- المواضيع اتلخبطت كلها.

- معلش، آهي كل حاجه ماشيه أحسن مما خططنا،

وكلها كام يوم وكل اللي رسمناه يتحقق....

***

في الصباح يستيقظ «حلمي مهران» على صوت جرس الباب ليعتدل في جلسته، فلقد كان مستلقيًا على أفخاذ «ماجي» التي كانت لا تزال تجلس نائمة على الأريكة، يبتسم ثم ينثني عليها ويعمد إلى قدميها بخفَّة رافعًا رجليها ليجعلها تستلقي لتنام مستريحةً، ساحبًا على بدنها غطاء الأريكة الموضوع للديكور ليغطيها به، قبل أن ينظر إلى الساعة مع تكرار دق الجرس، فيتحرك إلى الخارج مندهشًا، باديًا عليه الانزعاج! حتى وصل إلى الباب جاذبًا المقبض بقوَّةٍ ليفتح فإذا به يجد صديقه «هشام» لدى الباب، فابتسم «حلمي مهران» قائلًا:

- أنا برضه قلت مين هايجي الصبح كده! وبعدين افتكرت إني معرفش غيرك أساسًا.

- ههه، ما هو أنا كفايه عليك يا صاحبي.

قهقه «هشام» ضاحكًا من دعابته واتَّجها إلى المكتب خلف صديقه بعدما أغلق الباب.. من على مكتبه أمسك «حلمي مهران» بتفاحة ليستفيق، فمازحه «هشام» قائلًا:

- ده الكفايين بتاعك.. صح؟!

تجاهل «حلمي مهران» تهكمه، ويجلس متسائلًا:

- إيه اللي جابك يا «هشام»؟

- «ابن آوى».

توقف «حلمي مهران» عن مضغ التفاحة ليبتلع ريقه في توتر.

***

من داخل موقع الجريدة يظهر «تيم» مبتسمًا بجانب «سالي» التي زفَّت إليه الخبر طازجًا لتوه، ليتفاعل «تيم» مع القضية معلقًا:

- يعني لسه «ابن آوى» شغال؟!

- بس إزاي «ابن آوى»؟ ما المحامي نفسه «سيد ضرغام» ده اتقتل..

تساءلت «سالي» مندهشة، حال الكثيرين الذين ظنوا أن «ابن آوى» توقف مع نهاية قضية «سيد ضرغام» ليوضح «تيم»:

- معرفش، بس لو هو فعلًا «ابن آوى» يبقى المفروض يكون «هواري» ده قتَّال قُتلا، بس برضه خد براءه أو ماتمسكش عليه حاجه!

- وعشان كده جاله قضاه!

عقبت «سالي» ليوافقها «تيم»:

- بالظبط كده.

- تصدق.. أنا بدأت أحب ابن المجنونه ده!

- ولازم الناس كلها تحبه.

قالها مؤكِّدًا على كلامها، ثم أردف بإصدار توجيهٍ:

- جمعي كل حاجه عن الموضوع وخلي «حنان» تجهز مقال عنه.

- و»حنان» ليه؟ هو أنا كتعه؟!

أبدت «سالي» اعتراضًا مباشرًا لتكمل:

- ما الهانم لسه نايمه.

- إسمعي الكلام يا «سالي» مش وقت نفسنه.

- حسبي الله ونعم الوكيل.

***

في مكتب «حلمي مهران» ما انفكَّ الحوار دائرًا بينهما ليؤكد «هشام» شكوكه عن «ابن آوى»:

- هو يا «حلمي» إنت مش عايز تصدق ليه؟

- بص، أنا عايز أركز في شغلي، إنت كمان ركز في شغلك يا «هشام»، ولَّا إنت معندكش غير الموضوع ده؟!

- لأ يا سيدي، عندي كتير، لسه آخرهم واحده اسمها «منى» اتعذبت واتقتلت في حمام السباحه!

قالها ليعود الصداع إلى أذهان «حلمي مهران» الذي تذكر تلك الرؤيا للتو من حوض حمامه، ليتحرك ممسكًا برأسه،

فيدنو «هشام» منه مندهشًا:

- مالك يا «حلمي»؟ الحاسه السادسه تاني ولّا إيه؟

- لأ، لا.

- بقولك إيه، بلاش كلام عن الشغل خالص!

يلهيه عن النقاش، مشتتًا إياه عن هذا الحوار:

- خلاص، على راحتك، ده أنا كنت جاي وفاكر إني جايبلك الديب من ديله، بس عمومًا خلاص بلاش شغل، أقولك أخبار حلوه، أنا نازل النهارده أشتري الدبل!

ازداد «حلمي مهران» همًّا، شاهقًا بأنفاسه متوقعًا اسم العروس المحتملة:

- إنت و»ماجي»؟

- أيوه يا عم، زودلها في المرتب بقى.

قالها ممازحًا، ليشعر «حلمي مهران» للتو بغبائه الذي صدر في لحظة ضعف، تولدت من رحم الاحتياج، ليتأكد «حلمي مهران» أنه لم يخلق لمثل هذا الضعف، وبينما هو شارد، أبصرها تفتح عليهما الباب دون استئذان باديًا عليها الاستيقاظ لتوها، لتتسمَّر «ماجي» عند رؤية «هشام» الذي ظل يرمقها مندهشًا يكاد يفقد صوابه! خصوصًا أنها كانت حافية القدمين وكأنها في منزلها، سائلًا نفسه ومجيبها في الآن ذاته في حوار ذاتي حول رفضها مكالماته طوال الليل، فيحضره شيطانه مركبًا معه أحجيات قضيَّة ما تدور

في رأسه للتوّ!!

***

من غرفة الفندق استيقظ «مرزوق» من على كرسي شازلونج بجانب التراس وهو يرتدي ملابسه، ليتفقد الساعة وهو ينظر إلى السرير، فإذا هي نائمة بملابسها النسائيَّة المغرية، فظنها لوهلة «منى» ليعتدل في جلسته قبل أن يظهر له وجه «رنا»، فتوقف في توتر وتوجَّه إلى الحمام، غسل وجهه في ندم قبل أن يسمع صوت «منى» مجدَّدًا في رأسه:

- مانفذتش الوعد ليه يا «مرزوق»؟!

نظر «مرزوق» إلى المرآة ليجدها خلفه بالفعل، فالتفت بسرعة فإذا بها تتحرَّك، نخرج خلفها إلى الغرفة، ليجد التراس مفتوحًا، والهواء يخترق الغرفة، يصفق أستارها ويضرب نوافذها، فازداد تعرقه وهو يقترب من هذا التراس حتى وصل إلى بابه مندهشًا قبل أن يسمعها من خلفه:

- صباح الخير يا حبيبي.

مرتعبًا التفت في رهبة ليجدها «رنا» فشعر بجنونه الذي غدا واقعًا ملموسًا، فأمسك بهاتفه وفتحه مختلسًا نظرة إلى مقال «حلمي مهران» المفتوح قبل أن يغادر تاركًا «رنا» منادية:

- إنت رايح فين؟!

***

من المكتب جلس «حلمي مهران» خلف مكتبه الخاص ومن أمامه «ماجي» بينما كان «هشام» قد غادر مُسودًّا نهاره في عينيه، وإنَّها لتتساءل مدافعةً بنطاعةٍ بالغةٍ:

- هو فهم إيه بالظبط؟!!

لم يجبها «حلمي مهران» لتكمل هي:

- وبعدين هو ماله أصلًا...

مش خطيبك؟!

قالها مقاطعًا ليحرجها، فتجيب بعناد:

- لأ...

باندفاع أجابت ثم تتدارك أفعالها لتقول مردفةً:

- هو...هو اللي عايز، أنا لسه بفكر!

- أنا مش لاقي سبب للتفكير، أو التردُّد!

- يعني إيه؟!

- يعني مش هاتلاقي أحسن من «هشام».

قالها وهو يشيح بوجهه عنها، ليثور غضبها، قائلةً:

- إنت شايف كده؟!

- أنا مابشوفش حاجه هنا يا «ماجي»، عندنا شغل إيه النهارده؟

- ماتغيرش الموضوع.

- أنا مش بغير حاجه.

بجدية وثقة علق، ثم أضاف بنبرةٍ قويَّة وصوتٍ مرتفعٍ يكرر سؤاله:

- أنا بسأل سؤال محدد... عندنا شغل إيه النهارده؟

- في كذا عميل جايين عشان نختار منهم قضيه جديده.

بتوتر أجابت ليقف «حلمي مهران» وهو يقول:

- هايل، أنا هاسيبك إنتي تشوفي شغلك وتفلتري القضايا، وأنا هاخش جوا.

أمسكت «ماجي» بيده بجرأةٍ، وتقول:

- طيب مش هاتنفذ وعدك؟

توقف مستفهمًا، لتكمل هي:

- مش هاتحكيلي السر؟!

- للأسف يا «ماجي» مابقاش ينفع حد مننا يعرف أسرار التاني.

نظرت إليه متسعة الحدقتين والفضول يغمرها:

- يعني مش هاتوفي بوعدك؟!

بقوة التف إليها وهو يقول بحدة:

- أنا الحاجه الوحيده اللي ممكن تخليني ماوفيش بوعدي يا «ماجي» هي الموت.

بدا عليها شيءٌ من الارتياح، لتبتسم:

- يعني هاتحكي؟!

- ما أنا قلتلك، الحاجه الوحيده اللي تخليني ماوفيش بوعدي هي الموت.

مؤكِّدًا أجاب، لتتساءل بدافع فضولها لا تكفُّ عن الثرثرة:

- يعني إيه؟!

- يعني البسي جزمتك يا «ماجي» عشان تعرفي تقابلي العُمَلا، ومعلش أنا هاحتاج فراش هنا، مايصحش دايمًا نبقى هنا لوحدنا..!

***

(04)

من داخل مقر عمله بالمباحث تحرك «هشام» إلى مكتبه بخطوات مهمومة تملأها الحيرة والشكوك، ليحيي العديد من الشرطيين في طريقه دون روحه المرحة، حتى وصل مكتبه حيث كان «فريد» جالسًا كالعادة مكان «هشام» ليزجره:

- قوم يا زفت.

- يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم.

ينظر «هشام» إليه في دهشةٍ:

- يا بني هو إحنا في كشك سجاير!

- يا ريت يا باشا كان زمانا معديين الفلنكات.

- طيب، اخرس وشوف اللي اسمه «ياسر» ده كان قالي إنه جاي.

- لعلمك يا باشاتنا شكله هو «ياسر» ده اللي قتل أخته!

- ليه يا شارلوك هولمز زمانك؟!

- يا باشا واضحه زي الشمس، معاه المفتاح وهو اللي مبلغ!

«هشام» منهيًا الحوار بأمرٍ مباشرٍ:

- إطلع برا يا «فريد».

***

من مكتب «حلمي مهران» كانت «ماجي» تجلس أمام سيدة ما تعرض عليها قضيتها التي تطلب «حلمي مهران» ليترافع فيها، لتكتشف «ماجي» أنها مجرد قضية طلاق، فتتعصب:

- يا فندم إحنا مش بناخد قواضي طلاق، هابعت لحضرتك حد تاني.

- يا شيخه بلاش تبقي قطاعت أرزاق، كله بيقول إن أستاذ «حلمي مهران» يقدر يجيبلي كل حقوقي.

ببساطة البسطاء علقت السيدة.

بينما كان «حلمي مهران» يراقب ما يحدث من شاشة صغيرة بغرفته وهو مستلقٍ على سريره، بينما يشاهد كعادته ما يحدث في غيابه من خلال الكاميرات الموضوعة في مكتبه من أمام مرأى ومسمع من الجميع، فالكل يعرف أنه لا يثق إلا في اختياراته ولو أنكر ذلك!

- مش انتوا بتقولوا إنكوا بتوع حقوق؟ ولّا هو عشان ست غلبانه آخد بالجزمه يعني!

قالت السيدة ليبتسم «حلمي مهران» الممسك بمكعب روبيك ويبدأ في ترتيبه بسرعة فائقة، وهو مغمض العينين!

***

كان «ياسر» قد وصل إلى «هشام» بالفعل يجلس أمامه

يحتسي القهوة، ثم يستأذنه:

- تسمحلي أدخن؟

- أكيد إنت هنا شاهد يا «ياسر»، وماتآخذنيش في اللي حصل إمبارح، بس أنا لو سبتك كان زمانك رايح في داهيه.

مؤمِّنًا على كلامه يعلق «ياسر»:

- مكنتش هاندم، وبقولها قدامك للمره التانيه، أنا عايز أقتله!

يقترب «هشام» من «ياسر» في هدوء ناصحًا:

- إنت في المباحث يا «ياسر»... أنا مش هاسجل الكلام ده، بس ياريت تخلي بالك من كلامك وتحكيلي بهدوء عشان نوصل لحاجه.

- حاضر.

قالها «ياسر» عائدًا إلى رشده ليكمل:

- أنا هاحكي لحضرتك كل حاجه عن الشيطان اللي اسمه «مرزوق» ده.

- وأنا سامعك.

- أولًا «مرزوق» ده كان موظف صغير في مصنع أبويا.

- مصنع الورق؟

- أيوه.

- هو ده مش مصنعه؟

بتهكم ينفي «ياسر»:

- لأ، ده مصنع أبويا وكان «مرزوق» فيه مجرد إداري، قبل ما يبدأ يتسحَّب زي التعبان، لغاية ما حبب فيه «منى» وخلَّاها تسيب خطيبها.

قالها «ياسر» قبل أن يعود بذاكرته لأعوام كثيرة مضت عندما كانت القتيلة «منى» لا تزال مخطوبة لخطيبها الأول «تامر»، ليعود «ياسر» بذاكرته ليوم محدد من داخل فيلا والده حين كانوا جالسين على منضدة الطعام، مع أبيهم «طارق العشماوي» الذي تساءل حينها:

- أنا مش عارف إنتوا مستعجلين على الجواز ليه؟!

أجاب «تامر» خطيب «منى»:

- يا أنكل كل حاجه موجوده، بابا مجهز الفيلا والشركه عندنا شطبتها زي ما «منى» عايزه، يبقى ناقص إيه؟

- هو من ناحية إن في حاجه ناقصه، الشهاده لله مفيش حاجه ناقصه.

عقب «الأب» وأن بدا عليه الرفض لسبب جهله هو شخصيًّا:

- طيب يا أنكل خلاص، عايزين نلحق الصيف، هانعمل

Honeymoon نلف فيه أوروبا كلها.

قالها «تامر» مفعمًا بالأمل، مملوءًا بالتفاؤل، حين قاطعه أحد الخدم، قائلًا:

- أستاذ «مرزوق» موجود برا يا فندم.

ابتسم الأب فجأة:

- دخله فورًا، «مرزوق» مش غريب.

دخل «مرزوق» الذي بدا عليه صغر السن حينها وقد كان أكثر وسامة وإن كان أقل شأنًا، إلا أن الثقة كانت عنوانه، مع حسن المظهر رغم دخله المتوسط.

- صباح الخير يا فندم، وآسف على الإزعاج.

- إزعاج إيه يا راجل؟! ده بيتك.

يشير إليه الأب ليعرفهم:

- «مرزوق» ده أحسن إداري للمصنع عندنا، قدر يزود الإنتاجية في المصنع تلات أضعاف، بس هو ناصح وبياخد نسبه مش قليله مننا... ههههه.

- معلش يا فندم أنا تلميذك، بس بكره نتبسط أكتر لما نبقى أكبر مصنع في الشرق الأوسط كله، وساعتها اعمل حسابك هاتدفع أكتر بكتير.

ضحك الأب قائلًا:

- يا سيدي من دقنه وافتلّه!

ضحك «مرزوق» رامقًا «منى» مختلسًا نظرة إعجاب لا تخلو من طمع، فلقد كانت تلك هي البداية التي يتذكرها الجميع، حال «مرزوق» نفسه الذي كانت تلك الذكرى تلاعب أذهانه وهو يقود سيارته الآن والذنب يلاحقه حال الذكريات التي ظلت تتدفق على ذهنه ليتذكر يومًا آخر ذهب خصيصًا لزيارة الأب «طارق العشماوي» فقط ليرى «منى» في محاولات متتالية للإيقاع بها. ولقد كانت «منى» حينها جالسة في الحديقة فتوجَّه إليها في تحدٍّ وجرأة لإثارة إعجابها:

- صباح الخير يا مادموازيل «منى».

- صباح النور يا...

- «مرزوق».

أكمل هو دون خجل:

- معلش، آسفه.

- أكيد لازم تنسي إسمي، بس أنا مقدرش أنسى إسمك.

توترت «منى» وهي تنظر نحوه تستطلع مراده، فلم تكن معتادة على هذا الغزل الواضح، إلا أنه اختار هذا الطريق ليشابه أباها الذي كان قدوتها، وبالطبع شبيه فتى أحلامها:

- في حاجات مابتتنسيش مهما عدى الوقت.

قاطعهما «تامر» خطيبها الذي كان بدأ يفقد الكثير من

أرضه بالفعل، توجَّه إلى «منى» طابعًا قبلةً رقيقة على خدها وهو يرمق «مرزوق»:

- حبيبتي، إزيك يا «مرزوق»؟

- الحمد لله يا «تامر» بيه.

يقولها وعيناه ما انفكتا متعلقتين بها، حال نظرتها الغريبة له هي الأخرى، والتي استوقفت «ياسر» من أعلى تراس غرفته، والذي كان يراقب اختراق «مرزوق» لحصون أسرته ليبدأ كراهيته من حينها، ليسرد على المقدم «هشام» الآن كل تلك المواقف المؤدية لصعود «مرزوق» على أكتاف عائلته:

- كان تِعبان فعلًا، كان واكل عقل بابا، زي ما أكل عقل «منى».

- هو كل دماغي أنا شخصيًّا.

قالها «هشام» ساخرًا، ليكمل «ياسر»:

- في خلال شهر واحد بدأت «منى» تشتكي من «تامر»، رغم إنه مكنش فيه غلطه، تخيَّل حضرتك، تسيب «تامر الفرماوي» عشان «مرزوق»!

- «تامر الفرماوي» بتوع السياحه؟

تساءل «هشام» متعجبًا ليؤكد «ياسر»:

- أيوه يا فندم، وطبعًا بابا ما صدق.

- غريبه، أي أب كان هايتبسط بجوازه زي دي!

استرسل «ياسر» شارحًا سبب الرفض:

- بس مش بابا، بابا الله يرحمه كان عصامي، ويحب المكافحين اللي زيه.

- اللي زي «مرزوق»؟!

- بالظبط كده.

- و»منى» كانت دلوعة بابا، ومابتشوفش غير اللي بيشوفه، وبعدها بكام أسبوع كل حاجه اتسرقت مننا.

- إزاي؟

- خطب «منى» وأقنعها إنه مش طمعان فينا وإنه هايفتح مصنع لوحده عشان تصدق.

- وعمل كده؟

تساءل «هشام» متلهفًا ومتشوقًا لباقي القصة، ليجيبه «ياسر»:

- لأ طبعًا.

***

كان «مرزوق» يقود سيارته الآن يراجع أحداث حياته ليتذكر السيناريو الذي صنعه ليبتعد عن أي شكوك لطمعه في عقل «منى» بعدما صار خطيبها حين نجح في تهميش «تامر».

- أنا مش عايزك تقولي أبدًا إني طمعت في فلوس أبوكي.

قالها «مرزوق» حينها إلى «منى» من داخل صالون فيلا والدها، حين كان يدور بينهما ذاك النقاش، حالما احتدت «منى» وهي تعلّق:

- إيه اللي إنت بتقوله ده؟ ما تزعلنيش منك يا «مرزوق»، أنا وإنت واحد.

- معلش، صدقيني ده أحسن حل، أنا هافتح مصنع صغير، يبقى لينا إحنا الاتنين، وزي ما كبَّرت مصنع أبوكي هاعرف أكبر المصنع ده، الراجل يا «منى» هو اللي بيعمل الفلوس مش الفلوس اللي بتعمل الراجل.

ابتسمت «منى» في فخر، عندما سمعت للتو كلمات والدها المكررة:

- دي نفس جملة بابا، عارف يا «مرزوق»؟ إنت شبهه في حاجات كتير!

- عشان كده يعني بتحبيني؟!

بخبث ودهاء سألها، لتجيب هي بشفافية:

- الصراحه في الأول آه، بس بعدين حبيتك عشان حاجه تانيه.

- عشان إيه؟

- عشان حنين.

- لا يا ختي، حبيه عشان شبه أبوكي.

قالها الأب الذي دخل للتو مع «ياسر» لحظة أن توجَّهت «منى» إلى أبيها مبتسمة وهي تقول:

- طبعًا يا سي بابا، بس تعالَ، الحق ابنك.

بتوتر يبادر «ياسر» بينما قاطعها الأب متدخلًا:

- أني فيهم؟ ما أنا بقى عندي اتنين؟

- «مرزوق» يا سيدي قال إيه عايز يسيب مصنعك ويفتح مصنع جديد!

- إيه التخريف ده؟!

قالها «الأب» مدركًا مغزى الكلام، بحنكة التاجر المخضرم:

- معلش يا فندم.

- بلا معلش بلا نيله، واضح إني غلطت إني سيبتكوا لوحدكوا، إتفضل يا بيه على مكتبي لما أفهمك غلطك، وإنتي يا ست «منى» خلي حد من الشغالين يعملنا قهوه ويجبهالنا المكتب.

ابتسم «مرزوق» بخبث حينها موافقًا، ليكتسب بذكائه مزيدًا من ثقة حميه، إلا أن «ياسر» كان مختلفًا، وقد أدرك «مرزوق» حينها أنه سيكون عقبة في طريقه، وقد كان، إلا أن «ياسر» كان شابًّا مندفعًا يفتقر إلى الحنكة

والخبرة التي كان يمتلكها الداهية «مرزوق» الذي ابتسم الآن عندما تذكر أفعاله، وعاد إلى حاضره للتو داخل سيارته قبل أن يجد نفسه قد وصل إلى وجهته، ليصف «مرزوق» السيارة ويترجل منها إلى هذا المكتب الذي ظن أنه سيجد فيه غايته، فلقد كان «مرزوق» متوجهًا إلى «حلمي مهران» دون غيره، ليقدم نفسه إلى «ماجي» التي استقبلته نيابة عن «حلمي مهران» ليقص عليها «مرزوق» طلبه الغريب الذي لم تفهمه «ماجي» لتقبله أو ترفضه:

- طيب طالما حضرتك معلكش أي حاجه، عايز توكل محامي دفاع ليه؟!

تساءلت «ماجي» متعجبة، قبل أن يجيبها «مرزوق» بثقة وخبرة:

- أنا مش عايز أوكل «حلمي مهران» كمحامي دفاع، أنا عايز «حلمي مهران» يعرفلي مين اللي قتل مراتي.. وهادفع أي مبلغ تطلبوه..

من غرفته كان «حلمي مهران» يراقب الموقف وهو ممسك بمكعب روبيك قبل أن ينهيه ويضعه بجانبه، ممعنًا ومدققًا في «مرزوق» قبل أن تتكرر تلك الرؤيا في أذهانه لمقتل «منى»!! ليبدأ الصداع في ملاحقته.. آخذًا برأسه، من شديد تألمه.. متحركًا باستعجالٍ ناحية الكمود في جنون يبحث عن شيء ما بطريقة تشبه طريقة المدمنين!! حتى عثر على «المورفين» الذي يهدئ من آلام عقل «حلمي مهران»

مؤخرًا، ليأخذ منه قرصًا ولكن يظل الألم لا يبارحه، فيأخذ جرعة أخرى ليقع أرضًا من توّه!

***

من مكتبه تساءل «هشام» من جديد:

- طيب وبعد الجواز؟

- خلص مننا كلنا.

أجابه «ياسر» قاطعًا ليستفهم «هشام»:

- يعني إيه؟!

- أنا لما اتخرجت اشتغلت في مصنع بابا، كان «مرزوق» مسك كل حاجه وهمّش بابا تمامًا، ومسكني وظيفه صغيره جدًّا.

- و»منى»؟!

يجيبه «ياسر» بحزنٍ عميقٍ:

- مابقتش «منى» أختي اللي أنا أعرفها، بقيت واحده تانيه، بتوافق «مرزوق» على أي حاجه.

أكمل «هشام» محاولًا استنطاقه عمَّا في داخله، فهو ضابط مباحث في نهاية الأمر، يحيط بكل شخصيَّات القضيَّة جامعًا أكبر قدرٍ ممكن من المعلومات.

- وإنت؟

- طبعًا ماسكتش، وقَّفتلوا في الشركه في كل حاجه، لغاية ما قدر يخلص مني.

- إزاي يعني؟

- لبسني قضية حشيش.

- أفندم!!

مذهولًا علق «هشام» ليشرح «ياسر»:

- قضية تعاطي، اتظلمت فيها ودخلت السجن سنه، خرجت منها لاقيته مخلص على أبويا وواخد الفيلا وماسك كل حاجه.

- يعني إيه خلص على أبوك؟

- قتله.. الجبان قتله وأنا في السجن، ولما خرجت لاقيته واخد كل حاجه، ماسك الشركه ومبيع أبويا الفيلا بإسم أختي!

***

باستياء هاجمت «ماجي» «مرزوق» الذي ظل يحاول شراءهم بأمواله:

- حضرتك الفلوس دي آخر حاجه تهمنا، ولغاية كده وكفايه، وقتك خلص، فرصه سعيده.

قالتها ووقفت ليقف «مرزوق» هو الآخر في ضيق والتفت ليغادر قبل أن يفتح «حلمي مهران» الباب ويدخل

مباغتًا إياه قائلًا:

- أنا موافق.

تتعجب «ماجي» مما سمعت، لتنظر بضيق إلى تلك الكاميرا التي وضعها «حلمي مهران» ليسمع الموكلين دون أن يتواجد كعادته، وإن ظلت جاهلة ما يبتغي «حلمي مهران» الذي لم يكن المال دائمًا همه، فقد وُلد وفي فيه ملعقة من ذهب، قبل أن يزهد هو كل الماديات متبرعًا بها إلى دار أيتام «مفتاح الحياة» التي بناها عمه قبل وفاته.

***

من مكتبه ظهر التوتر على «هشام» هو يقرأ ملف قضية «طارق العشماوي» والد «ياسر» ليتأكد من ادعاءاته في اندهاش، فلقد قتل «طارق» العشماوي» بالفعل بعد شهور من وضع «ياسر» بالسجن، ليستطيع «مرزوق» بعدها إحكام وضع يده على كل ما امتلكت «منى».

- فعلًا، قضية قتل والدك اتقيدت ضد مجهول.

- وإنت مصدق؟!

- والله دي قضيه عدى عليها سنين، وأنا شخصيًّا معرفش عنها حاجه.

- يعني برضه هاتسيب حق أبويا؟!

- أنا طبعًا مقولتش كده، وهاحاول أربط القضيتين ببعض عشان أفتحها مره تانيه.

- يا ريت، لأن لو إنتوا ماجيبتوش حقي منه، أنا هاجيبه بنفسي!

قالها في يأس عائدًا إلى اندفاعه وطيشه الأولين، ليزجره «هشام» وموبخًا إياه قائلًا:

- هانعيده تاني يا «ياسر»..!!

***

جلس «حلمي مهران» مقابلًا لـ«مرزوق»، تاركًا «ماجي» على رأس المكتب.

- هاخد اتنين مليون جنيه.

اندهشت «ماجي» مما يقوله «حلمي مهران» الذي كان قدوتها قبيل تلك اللحظة، بينما أبدى «مرزوق» الموافقة الفورية، دونما فصالٍ:

- موافق.

- مليون دلوقتي، ومليون لما أعرفلك القاتل.

- موافق.

حالما تمت الصفقة أردف «حلمي» شارطًا عليه:

- دوري هايبقى مقصور على معرفة القاتل، مش محاسبته.

اندهش «مرزوق» من قوله وأكد تفهمه قبل أن نتدخل

«ماجي» بقوَّة:

- إنت بتقول إيه يا «حلمي»؟! إنت محامي مش مخبر يشتروه بالفلوس.

دون أن ينظر إليها يقول «حلمي مهران» بقوة مقصودة:

- أنا دوري أعرف الحقيقه يا «ماجي»، وياريت تسيبينا لوحدنا عشان هاسأل أستاذ «مرزوق» أسئله خاصه.

تتوتر «ماجي» شاعرة بالإهانة وتخرج غاضبة، بينما يبتسم «مرزوق» الذي ظن أنه قد استطاع شراء «حلمي مهران»، إلا أنه كان يجهل الكثير!

من الخارج توجهت «ماجي» إلى سيارتها في غضب وحاولت الاتصال بـ«هشام» الذي ظل يرفض مكالماتها في ضيق بعد ما حدث في الصباح، وفضل استكمال تحقيقه مع «ياسر» متسائلًا:

- طيب، لو أنا جاريتك في كل ده، إيه السبب اللي هايخلي «مرزوق» يقتل «منى»؟!

يعني على كلامك هي طوع في كل حاجه.

يبتسم «ياسر» مجيبًا في ثقة:

- ما هي عرفت إنه بيخونها.

- هي قالتلك؟!!

رد عليه بالإيجاب، مؤكدًا بإيماءة رأسيَّة، فسأله «هشام»

في فضول:

- إمتى؟

***

(05)

من مكتب «حلمي مهران» الذي لا يزال يحاور «مرزوق» بينما الأخير يجهل نية الأول:

- أنا يا «مرزوق» بيه مايهمنيش «ليه»، اللي يهمني دايمًا «إزاي».

- يعني إيه!

- هاشرحلك بس المهم تفهمني، لما نعرف اللي قتل قتل إزاي ساعتها بالتبعيه هانعرف قتل ليه، لكن العكس مش صحيح.

- واضح إني أحسنت الاختيار.

- ده أكيد، بس أنا عندي شرط أخير.

قالها «حلمي مهران» لـ«مرزوق» الذي توتر متسائلًا:

- خير؟!

- لو عايز تعرف الحقيقه فعلًا، ماينفعش تفكر تكدب عليًّا!

- أكيد..

- عال، طيب إنت كنت فعلًا بتحبها؟

شرد «مرزوق» للتو عند سماعه سؤال «حلمي مهران» قبل أن يعود بذاكرته إلى يوم كان محتضنًا فيه زوجته في

تناغم تامٍّ يتراقصان على أنغام الموسيقى كالأفلام، ليهمس «مرزوق» في أذنها:

- أنا حاسس إننا في حلم.

- لو حلم هانعيشه كأنه حقيقه.

- ولو حقيقه؟

- هانعيشها كأنها حلم.

أجابته وهي تسند رأسها على صدره، بينما ظل «مرزوق» غير مصدق لما هو فيه من النعيم:

- هو فعلًا حلم وخايف من اليوم اللي أصحى منه.

- مش لازم نصحى!

- يعني مش هاتمشي؟

- هامشي ليه؟ أنا مش ناقصني حاجه؟

توقف «مرزوق» عن الرقص حينها، فلقد كان بالفعل يعلم ما ينقصهما:

- لأ ناقصك...!!

ظلت الذكرى تؤلم «مرزوق» حتى تلك اللحظة التي يجلس فيها بجانب «حلمي مهران» الذي سأله بالطبع:

- وهو إيه اللي كان ناقصكم؟

سكت «مرزوق» لحظة ثم تابع في خجل:

- اخلفه.

- هو حضرتك مش...

قاطعه «مرزوق» بما لا يدع مجالًا للشكّ:

- شبه مستحيل.

قالها بشيءٍ من الحرج إزاء تعرفه على مثل هذه الخصوصيَّات، فالاعتراف بعدم القدرة على الإنجاب هو أمر صعب لكل محروم، إلا أن «حلمي مهران» لم يُبدِ أي تعاطف، وتابع بميكانيكية:

- طيب إحنا هانحتاج نروح المباحث، أعرف من «هشام» التفاصيل.

«مرزوق» سائلًا ليتأكد مما سمعته أذناه:

- المقدم «هشام»؟!

- آه، مش هو اللي ماسك القضيه؟

- آه.

قالها مبتسمًا، شاعرًا بانتصارٍ، فلقد كان بالفعل ذكيًّا، ولكنه لم يدرك بعد خبث «حلمي مهران»!

***

اقتحمت «ماجي» بجنونها مكتب «هشام» في انفعال متسائلة:

- إنت مابتردش عليا ليه؟

- يا بنت المجنونه!

علق «هشام» بينما من جانبها وقف «فريد» عند الباب يبتسم ببلاهة وهو يقول:

- ههه، شمتك!

- اخرس إنت واطلع برا.

خرج «فريد» بينما توجَّه «هشام» إلى «ياسر» الذي كان لا يزال هناك بالحديث:

- متأسف يا «ياسر»، إحنا كده كده خلصنا كلامنا ورقمك معايا وأوعدك قريب جدًّا هاطمنك.

- ماشي يا فندم.. عن إذنكوا.

قالها «ياسر» مندهشًا من تدخل «ماجي» ثم انصرف، فتحرك «هشام» خلفه ليقفل الباب، ويعود إلى «ماجي».

- إنتي بجد مجنونه! إنتي مش عارفه إنتي فين؟! ومش عارفه أنا شغال إيه؟!

***

من غرفة الفندق ظلت «رنا» تكرر محاولات الاتصال بـ«مرزوق» في توتر بالغٍ، دونما جدوى، فلقد كان الأخير لا يزال في مكتب «حلمي مهران» الذي أنهى اتصالًا للتو ليعود إليه قائلًا:

- أنا خلاص كلمت المساعده بتاعتي وهي سبقتني على مكتب «هشام».

- طيب يالا بينا.

قالها «مرزوق» وهو يهم بالوقوف قبل أن يكفه «حلمي مهران» قاطعًا عليه أيَّ تخطيط أو ترتيبٍ ما:

- لأ، أنا هاروح لوحدي، وهاقبلك هنا تاني بعد ساعتين.

وافق «مرزوق» دون اعتراضٍ أو ممانعة:

- اللي تشوفه.

- إنت مردتش على سؤالي لسه!

كرر «حلمي مهران» سؤاله على «مرزوق»:

- أني سؤال؟

نظر «حلمي مهران» في عيني «مرزوق» ليكشف صدقهما من العدم:

- إنت فعلًا حبيت مراتك؟

***

من مكتبه كان «هشام» قد صار أقل توترًا، بينما لا تزال «ماجي» تؤكد له ادعاءاتها:

- قلتلك يا «هشام» مكنتش بايته عنده، أنا روحت

الصبح عادي.

استنكر«هشام» استخفافها بعقل ضابط مباحث متمرس مثله:

- وهو إنتي بتروحي الشغل حافيه يا هانم؟!

- يا سيدي تعبت من الكعب والسواقه.

- عمومًا مش وقته يا «ماجي».

حاول «هشام» تأجيل النقاش في هذا الموضوع حتى لا يضعف قلبه أمامها كعادته:

- لأ وقته يا «هشام»، هو مش إحنا هانجيب الدبل؟

سكت «هشام» لحظة يحاول استجماع شجاعته، فقلبه ضعيف يتهاوى أمام أقل قطرات من حنانها، ليقول بقسوة مصطنعة لن تصمد كثيرًا:

- قلتلك مش وقته يا «ماجي» لما أشوف القواضي اللي في إديَّا دي..

- براحتك يا «هشام»، بس افتكر إنك دايمًا بتتأخر.

قالتها كمن يوجه إنذارًا أخيرًا، ثم وقفت لتغادر قبل أن تسمع طرق الباب الذي فتحه «فريد» مبتسمًا وهو يعلق ساخرًا:

- هه.. في واحدة تانيه.

- أفندم!!

من جانب «فريد» تظهر الصحفية «حنان»:

- مساء الخير يا فندم.

***

تمسك «رنا» هاتفها بعدما ارتدت ملابسها وهي تجري اتصالًا آخر، ليجيبها عشيقها من خارج مبنى المباحث:

- إنتي اتجننتي يا «رنا»؟!

- ماتخفش يا «ياسر» أنا بتصل بيك factime

اعترض «ياسر» في قلق وترقب:

- ولو يا «رنا» مش وقته ولا أدانه.

- لأ، وقته ولازم نتقابل ضروري.

***

من داخل مكتب «هشام» جلست الصحفية «حنان» أمام «ماجي» التي لا تزال واقفة لتزيد «حنان» من كيد «ماجي» معلنة سبب زيارتها بصوتٍ مسموع:

- والله الأستاذ «حلمي مهران» هو اللي اتصل بيا وقالي آجي هنا.

بضيقٍ وشيءٍ من الامتعاض يعلّق «هشام»:

- «حلمي»!

- أيوه أنا.

قالها «حلمي مهران» الذي دخل للتو كعادته دون استئذان.

***

بأحد الكافتيريات العامة، وفي وضح النهار، دخل «ياسر» إلى الكافتيريا حيث كانت «رنا» هناك بالفعل ليصل إليها ويقبلها بحرارة تعكس طبيعة علاقتهما:

- وحشتيني على فكره!

تستنكر «رنا» معلقة بنظرة استكشافية:

- ما هو باين!

***

انفعل»هشام» في مكتبه من أمام ثلاثتهم، لينهرهم جميعًا بصوتٍ عالٍ:

- إنتوا بتهرجوا يا جماعه، ده مكتب مباحث مش نادي.

- وهو إيه اللي اتغير يا «هشام»؟

تساءل «حلمي مهران» مهدئًا إياه ومستفهمًا، ليجيب «هشام» بعدما عرف من «ماجي» ما حدث في مكتب «حلمي مهران».

- اللي اتغير إن اللي مأجر سيادتك ده أول متهم في القضيه.

- مأجر؟!

قالها «حلمي مهران» مستنكرًا أسلوبه وهو يعاتب «ماجي» بنظراته.

- طيب وأنا بقولك يا «هشام» إن اللي بتقول عليه مأجرني ده بريء فعلًا.

- بأمارة الاتنين مليون جنيه...

قالتها «ماجي» متدخلةً، قبل أن تضيف:

- يا خسارتك يا «حلمي»... حقيقي يا خساره!

بنظرة استفهامٍ وحيرة تعلق «حنان»:

- أنا مش فاهمه حاجه!

- مش مهم يا «حنان».

علق «حلمي مهران» صارفًا انتباهها، ثم نظر إلى «ماجي» وأكمل حديثه إلى «حنان» وإن كان يقصد «ماجي» من الباطن.

- المهم إنك تثقي فيا بس.

- واثقه فيك يا «حلمي».

أجابت «حنان» كصيَّادٍ سنحت له الفرصة فاقتنصها قبل أن ينهي «هشام» هذه الأجواء:

- طيب يا ريت بقى تثقوا في بعض بعيد عني.

قالها بانفعال وإن كان السيف قد سبق العذل، ففتح «فريد» الباب مبتسمًا كعادته ليدخل اللواء «ضياء»، ويقف «هشام» من فوره مبتلعًا ريقه!

***

من الكافتيريا تابع «ياسر» أسئلته إلى «رنا» في قلق:

- يعني «مرزوق» راح فين؟

- قلتلك معرفش يا حبيبي.

- طب تحطي عينك عليه وتبلغيني أول بأول.

- يعني دلوقتي ممكن أتكلم عادي؟

سألته «رنا» مذكرةً إياه بمنعه لها من المكالمات حالما زجرها في الهاتف، فبيَّن لها مستثنيًا:

- Facetime بس.

- ما قلنا كده، بس تفتكر إن «مرزوق» فعلًا هو اللي قتل أختك؟

بخبث شديد تساءلت «رنا» التي كانت تتلاعب بالجميع، كل منهم في طريق رسمته له، جاهلين حقيقة نواياها قط.

- أومال هايكون مين بس يا «رنا»؟!

تساءل «ياسر» في شرود.

- أصلي الصراحه مش مصدقه إنه يطلع منه كل ده، هو

حقيقي واطي وبتاع مصلحته، لكن مش للدرجه دي، بس عمومًا آهو كله مشي في مصلحتنا.

ظهر الضيق على «ياسر» فتذكرت أن الضحية كانت أخته الوحيدة فاعتذرت:

- أنا آسفه، أنا عارفه كويس إنت كنت بتحب أختك قد إيه.. أنا قصدي بس....

- كفايه يا «رنا»، كفايه أرجوكي.

قالها مقاطعًا إياها وهو يقف ليغادر تاركًا إياها وحيدة، تتأمل خطوتها القادمة فما في قلبها لا يزال مختفيًا عن الجميع.

***

من داخل مكتب اللواء «ضياء» رئيس «هشام» المباشر جلس الأخير من أمامه مقابلًا لـ«حلمي مهران» يستمعان سويًا إلى توبيخه فيما جرى بينهما مؤخرًا، معلنًا بأسلوبٍ لا يخلو من تحيزٍ لمرؤوسه «هشام»:

- مش مقبول أبدًا تدخلك يا «حلمي» بالطريقه دي!

- يا فندم أنا جاي أساعد.

لأ، إنت جاي تدافع عن مجرم يا «حلمي»، وللأسف قضيتك المره دي خسرانه.

قالها «هشام» مقاطعًا وأن بدا عليه شيءٌ من الحنق على صاحبه، ليندهش «ضياء» مما سمعه، فيقول وقد اتسعت

حدقتا عينيه:

- إيه ده؟! ده إنتوا المره دي مش على وفاق بقى!

- أيوه يا فندم، «حلمي» المره دي جاي يدافع عن المتهم الأول في قضية قتل «منى العشماوي»».

- «مرزوق» مقتلش يا «هشام»، ولو أنا مكنتش متأكد، مكنتش هاساعده، والمفروض إنك عارفني كويس.

- بس عارف كويس الفلوس ممكن تغير أي حد إزاي.. عارف اتنين مليون بيعملوا إيه!

قالها «هشام» بنبرة تشكك في صديقه، ليتدخل «ضياء» موقفًا «هشام» عند حده بطريقة صارمة:

- ده مش موضوعنا يا «هشام»، أنا اللي يهمني إن مايحصلش أي تجاوزات، وإنت يا «حلمي» لو سمحت ماتجيش هنا غير بصفتك محامي فقط، أنا لسه عامل حساب ليك كواحد من تلاميذي، يا ريت تقدر ده كويس، يالا اتفضلوا إنتوا الاتنين شوفوا شغلكوا.

بدا الضيق ظاهراً على «حلمي مهران» حالما قطع الوجوم الذي كسا وجهه رنين هاتف اللواء «ضياء» الذي أجاب:

- إيه..! إنت متأكد؟! طيب إبعتلنا التقرير فوراً.

أغلق «ضياء» هاتفه مندهشًا، ليسأله «هشام» في فضول:

- خير يا فندم!

- تقرير الطب الشرعي طلع، و»منى العشماوي» كانت حامل.

ظهر الذهول على «حلمي مهران» الذي كان يعرف حقيقة «مرزوق»، ليشعر بالانهزام للحظة، فلقد أدرك للتو خيطًا جديدًا لم يكن في حساباته، ليشك في حدسه وبراءة «مرزوق» الذي ظهر دافعه أخيرًا، ليجد «حلمي مهران» نفسه في موقفٍ لا يُحسد عليه فيؤثر الصمت حفاظًا على كبريائه.

***

(06)

من مكتب «هشام» ما برحت «ماجي» جالسةً أمام غريمتها «حنان» في ضيق قبل أن يدخل هو ومن خلفه «حلمي مهران» ليبدأ الأول الحديث:

- لو سمحت كفايه لغاية كده يا «حلمي».

- بس أنا محتاج أطّلع على المحاضر!

قالها «حلمي مهران» متوقفًا بين «ماجي» و«حنان» بينما جلس «هشام» على كرسيه يقول معترضًا:

- آسف.

- يعني إيه؟!

- يعني لما يبقى ليك صفه، مفيش حاجه في قانونا إسمها مخبر خاص ولا مؤاخذه.

- مخبر؟!

استنكر «حلمي مهران» المصطلح وإن كان بالفعل ليس هناك ثقافة المحقق الخاص في أغلب الدول العربية، فلا تزال الجرائم رغم تعددها وقسوتها لا تصل إلى شيطانية الغرب.

- آه مش ده وضعك، ولو سمحت يا «حلمي» إمشي دلوقتي.

بحزمٍ طرد «هشام» صديقه وإن كان لا يزال السبب

الحقيقي هي ميوعة «ماجي» التي بدأت تشرخ علاقتهم جميعًا.

- هامشي، بس خلي بالك إنتوا اللي محتاجني مش أنا اللي محتاجكوا.

- حاضر هانخلي بالنا.

قالها «هشام» هازئًا ليستدير «حلمي مهران» مغادرًا، بينما مكثت «حنان» متسمرة للحظات قبل أن تقف لتتبعه، فيستدعيها «هشام» إذ كانت تهم بالانصراف:

- مدام «حنان».

- أفندم!

- مفيش نشر بدون إذني.

قالها والطغيان يغشى عينيه بعدما أنهك الجَهْدُ قدراته العقلية، فنظرت إليه باستغرابٍ، وهي تعلق بأسلوبٍ يُنبئ عن معرفتها بالقانون واللوائح إلى حدٍّ كبير:

- لا والله الكلام ده حضرتك تقوله للعساكر بتاعتك، أنا صحفيه وحره في اللي أنشره.

أفحمته بما قالت، حيث لم يبدِ منطقًا أو أدنى اعتراضٍ، ليغتاظ من عجزه عن الرد، إذ ما عساه أن يفعل مع ألسنة الصحفيين ولا سيّما الإناث منهن! غادرت «حنان» مبتسمة ملقية عليه نظرة شفقة وهي تتخطى عتبة بابه، فلم تمكنه من طردها من مكتبه كما فعل مع زميله توًّا، حتى لم

يبقَ سواه و»ماجي« في المكتب:

- معلش يا حبيبي ماتضايقش نفسك.

- سيبيني لوحدي يا «ماجي» بعد إذنك.

جرحها بحدته لتندهش:

- أفندم؟!

- سيبيني يا «ماجي» عندي شغل، إحنا مش في النادي.

- آه، طبعًا.

أجابت منكسرة، لتغادر «ماجي» تحاول حفظ ما بقي من ماء وجهها.

وصل «حلمي مهران» إلى الخارج ليقفز على دراجته البخارية بينما «حنان» إلى جانبه تتساءل:

- ها هانعمل إيه؟

- ولا حاجه خلاص.

- هو إيه اللي ولا حاجه؟! وإيه اللي خلاص؟!

- هما مش طردونا فوق قدامك!!

- أيوه، طيب هانعمل إيه؟

«حلمي مهران» مكررًا:

- قلتلك ولا حاجه.. روحي.

- يا سلام، أومال إنت جايبني ليه؟!

تقولها «حنان» متسائلةً قبل أن ترى «ماجي» خارجةً من المبنى متضجرة هي الأخرى، ترمقهما في ضيق وغيظ!! لتتفهم «حنان» ما جرى وتشعر أنها كانت مجرد عقبة وضعها في طريق «ماجي» إلا أنها كانت بالفعل ذكية:

- آه فهمت.

- لأ مفهمتيش حاجه.. لو سمحتي روحي.

- لأ أنا رايحه الجريده.

- خلاص روحي الجريده يا «حنان».

- طيب وصلني.

متعجبًا ينظر «حلمي مهران» إلى دراجته ثم إليها ويعلق:

- أوصلك إزاي؟! فين عربيتك؟

- معييش، كنت عامله حسابي أتحرك معاك!

ممسكًا بمقود دراجته يقول:

- بس أنا معييش غير ده.

- مابخافش...أنا واثقه فيك.

بانتهازية قالتها وهي تمد يدها إليه لتجبره على مساعدتها لكي تركب خلفه، ليمسك بها ثم يوقفها لحظة سائلها

بإعجاب:

- يا ترى أنا كمان أقدر أثق فيكي؟!

- جربني.

قالتها وركبت، خاطفة نظرة غمزٍ إلى «ماجي» التي جلست على سلم المبنى في انكسار كمن أرسل سهمًا صائبًا فما أخطأ هدفه.

من أعلى كان «هشام» يحاول استرجاع قواه وتركيزه ليكمل تحقيقاته، فلقد صار أكثر إصرارًا وتحديًا، ليوجه أوامره إلى «فريد»:

- «فريد» زي ما قولتلك، تجيبلي اللي اسمها «رنا» دي بسرعه.

- «رنا» مين؟

بغباء قالها، ليتابع «هشام» ضاجرًا:

- اللهم طولك يا روح، سكرتيرة «مرزوق».

- «مرزوق» مين؟!

- إخلص يا زفت.

- يا باشا هو أنا مخي دفتر؟

قالها «فريد» مندهشًا بجدية ليتعجب «هشام»:

- أومال شغال في المباحث ليه؟

- أنا عايز أرجع مكافحة المخدرات.

- ما هو لو كنت كافحتها ما كانوش نقلوك عندنا، إتنيل شوفلي اللي اسمها «رنا» دي وتجيبهالي.

- حاضر يا باشتنا.

- وعقبال ما أخلص معاها، تجهزلي ملف القضيه القديمه بتاعت «طارق العشماوي» لما نشوف ليهم علاقه ببعض ولّا لأ!

- أوامرك يا باشا.

- تمام، يالا استعجلنا «رنا».

- «رنا» مين؟!

***

وصل «حلمي مهران» بدراجته النارية إلى مقر جريدة «حنان» التي استمتعت بالرحلة دون خوف، بجرأة لفتت عقل «حلمي مهران»، شكرته «حنان»، ليصف هو دراجته ويساعدها للنزول لتكمل:

- هاستناك.

ابتسم «حلمي مهران» ببرود لتكمل هي:

- قصدي هاستنى تليفونك، عشان القضيه.. ها.

- أكيد.

قالها «حلمي مهران» وغادر حرًّا مندفعًا يداعب وجهه صفقات الهواء الطائر.. شاعرًا بذاته وكأنه كالطير المحلق في الفضاء..!!

***

من شقتها كانت «ماجي» جالسةً أمام تسريحة الغرفة تتأمل جمالها في انكسار، تحاول إدراك نفسها، لا تعلم من تكون، تبكي عمرها الضائع، دون فائدة، فلم تكن عالمة أو صاحبة قرار، بدأ الاكتئاب يتملكها، عرفت أن ما تمر به قد يكون أزمة منتصف العمر الذي يبكي فيه الإنسان على شبابه المفقود وهو يتأمل عمرًا قادمًا من الآلام والمسؤوليات، والآن يتوجب عليها اتخاذ القرار، فلن تستمر هكذا دون رفيق، ولكن من يكون؟! فهي لا تعرف من تحب بالفعل، ولا تريد فقد المزيد من الوقت مع كرامتها، لن تستمر هكذا تعيش يومها دون اكتراث للغد، شعرت «ماجي» باليتم فجأة في تلك الساعة وفي حضن والديها قبل أن تبكي أمام نفسها بحرقة، فلقد كانت بالفعل تستحق العناق.

***

من الجريدة دخلت «حنان» إلى مكتبها مارة من جانب «سالي» التي قالت ساخرة:

- إنتي نورتي؟!

- بطلي لماضه وقوليلي عملتوا إيه من غيري؟

«سالي» بنبرة المتمكن المحيط بموضوعٍ ما:

- أنا شغاله على أخبار «ابن آوى» بس محدش عايز يدينا تصاريح لأي أخبار، إنتي عرفتي تجيبلنا حاجه من المباحث؟

- ها..... آه، قصدي لسه، هانروح تاني بكره.

قالتها متلكئة يبدو عليها التلعثم، وقد أبهتتها بسؤالها:

- بتحوري أوي.

- وأنا هاحور ليه يا «سالي»؟

تقول وهي تبرق فيها بعيني ذئبة.

- إشعرفني؟!

طيب عرفتي حاجه عن موضوع بنت «العشماوي»؟

- الصراحه لأ.

- حسبي الله ونعم الوكيل.

- إنتي نورتي؟!

يقولها «تيم» الذي دخل للتو.

- إنت كمان يا «تيم»؟! هو في إيه؟!

***

من مبنى شركة «العشماوي» الكبير يدخل «ياسر»

ليبدأ الجميع بتحيته، كلٌّ متخذ موقعه منكب على عمله، حتى توجه إلى المصعد لا يلوي على أحدٍ، على عينيه تلك النظارة السوداء التي تحجب ضعفهما وخزيهما!! وصولًا إلى أعلى يخرج «ياسر» من المصعد ويدخل إلى مكتبه الزجاجيّ، فتتبعه من خلفه إحدى الموظفات.

- مساء الخير يا «ياسر» بيه.

- صباح الخير.

- كان عندنا شغل كتير متعطل!

قالتها الموظفة متجهًا إليه بنظره متسائلًا:

- ليه خير؟!

- من بعد وفاة المرحومه، وغياب أستاذ «مرزوق» مجلس الإدارة متعطل.

- وهو «مرزوق» فين يعني؟

- والله يا فندم ده اللي إحنا محتاجين حضرتك فيه، أنا مقدره الظروف، بس لو «مرزوق» بيه مش قادر ينزل الشغل، يا ريت يفوض حضرتك أو أي حد من مجلس الإدارة عشان مصالح الناس.

- طيب وإنتي جايالي أنا ليه؟!

تساءل «ياسر» كالمستغرب المستنكر:

- عشان يعني...

مقاطعًا إيَّاها بنبرة حزمٍ:

- مفيش يعني، إحنا هنا في شغل مش في البيت، شوفي الإجراءات واعمليها.

- حاضر يا فندم أنا آسفه.

تقولها الموظفة وتغادر، وما انفكَّ هو في مكانه متحسرًا على شركة والده المهددة.

***

من مكتب «تيم» كانت «حنان» جالسة أمامه مندهشة يلفها الذهول، إذ «تيم» متدخل في حياتها يحذرها من «حلمي مهران»:

- بلاش «حلمي مهران» يا «حنان»..

- مش فاهمه!

- «حلمي مهران» زي الفيرس.. بيموت المناعه ويقتل!

تعجبت أكثر من تشبيهه:

- يقتل مين يا «تيم»؟! وإيه أصلًا اللي بتقوله ده؟!

- خد مني قبلك «أمنية»، ومش هاسمحله ياخدك إنتي كمان مني.

يضعف، قالها قبل أن يدرك تسرعه، إلا أن «حنان» سبقته لتضع له حدًّا:

- ياخدني منك!! هو إنت صدقت نفسك؟! إنت مين أصلًا؟! أنا مفيش بيني وبينك أي حاجه، وبعدين مين «أمنية» دي؟! مش اللي كانت شغاله هنا قبلي؟

- أيوه.

بلطفٍ أجابها؛ كيلا يشتعل الموضوع برأسها أكثر حال غضبها هذا:

- وهو إنت كل واحده تشتغل معاك بتحبها يا «تيم»؟!

مستنكرة قالتها، ثم وقفت وهي تردف باشمئزاز:

- إنت لازم تتعالج يا «تيم»..!

بحزمٍ أنهت حديثها هذا، ثم غادرت وهي مُغْضَبَةٌ.

***

بعد تفكير طويل أدرك «ياسر» قلة حيلته، فلا يستطيع أبدًا التصرف وحيدًا، فهو كاليتيم الآن يبحث عن مأوى، فإذا به يخرج هاتفه متصلًا بـ«رنا» لتنجده، والتي أجابته من فورها داخل سيارتها:

- أيوه يا حبيبتي، هو الزفت اللي إسمه «مرزوق» ده مش هايشوف شغله؟

- شغل إيه دلوقتي يا «ياسر»؟!

- الشركه والمصنع يا «رنا»، هو أنا نفسي إنه يغرق ويتحرق بجاز آه، بس شركة أبويا لأ، خليه يفوض أي حد

يشوف الشغل.

تتوتر «رنا» التي تعرف ضعف «ياسر» قبل أن تجيبه:

- حاضر، بس دلوقتي أنا رايحه المباحث عشان طلبوني هناك.

يقف «ياسر» متلعثمًا مرتبكًا:

- المباحث؟... طب ماتخافيش إحنا معملناش حاجه تقلق.

- أنا عارفه يا حبيبي، بس برضه أنا أول مره أروح قسم، علشان تبقى عارف.

كاذبة قالتها لتستعطف وقد استطاعت.

- طيب، ماتخافيش يا حبيبتي، وقولي الحقيقه وماتخافيش.

من سيارتها تبتسم «رنا» ابتسامة شيطانية وهي تجيب:

- أكيد طبعًا يا حبيبي.

***

من أمام عقار مكتب «حلمي مهران» دخل «مرزوق» في الميعاد المطلوب، ليصل إلى باب الشقة الذي تركه «حلمي» مفتوحًا بالفعل، فعبر إلى الداخل ونظر إلى يمينه حيث جهة غرفة مكتب «حلمي مهران»، ليجده بالفعل ينتظره يمسك بمكعب روبيك يحله بسرعة، فتوجه

«مرزوق» إلى غرفة المكتب دون أن يغلق باب الشقة مكتفيًا بغلق باب الغرفة التي دخلها للتو.

- مواعيدك مظبوطه.

قالها «حلمي مهران» الذي كان يمسك بمكعب روبيك يحله بسرعة.

- طول عمري.

- ويا ترى كلامك كمان مظبوط؟!

- مش فاهم!!

علق «مرزوق» متوترًا من شكوك «حلمي مهران» المقلقة والذي كان لا يزال ممسكًا بمكعب روبيك ليقول ببرود:

- لو كدبت عليا هاعرف، أنا «حلمي مهران»..

- وأنا هاكدب عليك ليه يعني؟!

أنهى «حلمي مهران» مكعب روبيك ووضعه مستكملًا على المكتب، ثم نظر إلى «مرزوق» ليبدأ التحقيق.

***

من على باب مكتب «هشام» طرق «فريد» الباب وهو يفتحه في الوقت ذاته، قائلًا:

- «رنا» يا باشا.

«هشام» يأمره:

- دخلها يا «فريد».

تدخل «رنا» ليشير لها «هشام» لتجلس دون أن يعيرها اهتمامًا، ليبدأ المقدم «هشام» تحقيقه مذكرًا إياها بالوضع:

- أحب أفكرك إن دي شهاده، وأي تزييف فيها مش لمصلحتك.

تجيبه «رنا» وقد تغيَّر لونها إلى الاصفرار، فتقول بخشيةٍ وشيءٍ من الرهبة:

- طيب، وهي أقوالي دي في حد هايعرفها؟!

لم يفهم»هشام» مرادها، وإن كان هو في الحقيقة شاعرًا أن التي تجلس أمامه هذه إنما هي بنك ضخم للحقائق والتناقضات في الوقت عينه!!

- يعني إيه؟!

- يعني أنا ممكن أقول كل حاجه، بس.....

- هاه.. بس إيه؟

قاطعها «هشام» قبل أن تشترط «رنا»:

- محدش يعرف أقوالي.

- حد زي مين؟!

- «مرزوق».

***

من مكتبه يتابع «حلمي مهران» أسئلته لـ«مرزوق»:

- إنت اتجوزت المرحومه إمتى؟

- من سبع سنين.

- طمع؟

وقف «مرزوق» منفعلًا بعصبية زائدة:

- أنا ماسمحلكش.

- لأ هاتسمحلي.

بثقة وهدوء قالها «حلمي مهران» ثم تابع:

- واقعد عشان مايطقلكش عرق، إنت عارف إن النيابه هاتوجهلك تهمة قتل مراتك خلال ساعات؟!

جلس «مرزوق» مطرقًا رأسه في خجل!

- صاحبك «هشام» اللي قالك؟

لم يُجِب «حلمي مهران» وكرر سؤاله:

- إتجوزتها طمع؟

***

(07)

ظل «حلمي مهران» يجادل «مرزوق» كالمحقق الخاص، الأمر الذي لم يتوقعه «مرزوق» ليشعر أنه في المباحث العامة في تلك اللحظة التي كان فيها «هشام» يتابع تحقيقه مع «رنا» لتظل الحقائق تظهر تباعًا بين أربعتهم، وإن كان كل منهم في مكان:

- بقالك أد إيه في المصنع؟

تساءل «هشام» من مكتبه لتجيبه «رنا»:

- سبع سنين.

- نفس الوظيفه؟

- لأ، في الأول كنت مجرد سكرتيره ل»مرزوق»، بس بعد كده اكتشف إن أنا السبب في نجاح أغلب الشغل، فبقيت مديرة مكتبه، وبعدها مديرة الشركه اللي مسكت المصنع.

***

- أنا السبب في نجاح المصنع، ومن بعديها الشركه من غيري مكنتش المؤسسه دي وصلت لكل ده.

أجاب «مرزوق» على «حلمي مهران» ناسبًا كل الفضل إلى نفسه دون غيره، فلقد كانت تلك طبيعته، فجنون العظمة كان قد تملكه، وإن كان نابعًا من عقد نقصه.

- لوحدك؟

- طبعًا لوحدي.. أنا مش قليل..!!

***

- عمر ما «مرزوق» اعترف بفضل حد.

أضافت «رنا»، ليسخر «هشام» قائلًا:

- واضح إنك شايله جامد.

- بالعكس .. «مرزوق» ذكي ويستاهل أكتر من كده.

- بتحبيه؟!

تسكت «رنا» ليكمل «هشام» تساؤله:

- على حد علمنا، واضح إن في علاقه بينك وبين «مرزوق».. صح؟

تومئ رأسها بالإيجاب وهي تدمع، فيناولها «هشام» منديلًا.

***

كاد «حلمي مهران» ينهي مكعب روبيك بينما يجيب «مرزوق»:

- لأ طبعًا، أنا عمري ما خنت «منى»، وبعدين ما تسيب المكعب اللي في إيدك ده وركز معايا.

- معلش أنا كده مركز أكتر، وبعدين ده مش لعبه ده

مكعب روبيك، احترمه عشان أحترمك.

- نعم!

- بقولك إن تحريات المباحث بتقول غير كده.

- تحريات إيه؟!

- بتقول إنك بتخون مراتك.

استدرك «مرزوق» الحديث للتو:

- كدب... كل ده كدب.

نافيًا جازمًا، ثم استطرد:

- أنا عمري ما خنت «منى».. «منى» أصلًا ماتتخانش.

أنهى «حلمي مهران» للتو مكعب روبيك ووضعه على المكتب، ثم رجع بظهره إلى الوراء وهو يتأمل كذب «مرزوق» مبتسمًا، ثم يباغته بسؤال:

- طب وهيَّ؟

- هيَّ إيه؟

- عمرها خانتك؟

ارتعشت جفون «مرزوق» حال يديه!

***

- «مرزوق» مكنش سعيد مع مراته، هو كان واخدها مجرد سِلمه عشان يوصل لكل اللي وصله ده.

أردفت «رنا» ليتابع «هشام» تساؤلاته:

- وفرضًا ده صحيح، ده سبب كافي يخليكي ترتبطي بيه؟!

- لأ، بس «منى» كمان كانت بتخونه.

رجع «هشام» إلى الخلف مندهشًا، ليتساءل:

- وإنتي إشعرفك بحاجه زي دي؟

- من «مرزوق» وأعتقد دي حاجه تقدروا تتأكدوا منها بسهوله، ولَّا هو إنتوا تتهموني أنا بس في شرفي، والهانم عندكوا مرفوع عنها السؤال، عشان بنت «طارق العشماوي»؟!

بتمردٍ واضح وغضب قالتها، كالثائر الذي يطلب المساواة في العدالة، وإن كان في واقع الأمر الاختلاف بارزًا لكل ذي عينين بين المرأتين.

***

من مكتب «حلمي مهران» وقف «مرزوق» جائلًا مترافعًا عن زوجته، ملوحًا بيديه كالمجنون، وإن بدا حاله كخطيبٍ مُفوَّهٍ!! لحظات شعر بعدها بانكسارٍ حادٍّ، ليجلس فجأة وهو يتابع:

- «منى» ماينفعش تخون، قلتلك «منى» دي ملاك، عارف يعني إيه ملاك!! إنتوا مش بتصدقوني ليه؟! إنتوا عايزين مني إيه؟!!!

- كلنا مين؟! إنت بتجمع ليه؟!

قالها «حلمي مهران» الذي بدأ يشعر بجنون «مرزوق» الذي استمرّ:

- متقاطعنيش لو سمحت.. إنتوا كلكوا زي بعض، عايزين تطلعوني مجنون، بس أنا مش مجنون، أنا مجنون بـ«منى» بس!

قالها مدافعًا عن نفسه من الجنون، الذي تتهمه به «رنا» في نفس الوقت من أمام المقدم «هشام»:

- أنا كده قلت كل اللي عندي، بس لو حضرتك عايز تعرف أكتر، تقدر تسأل دكتوره.

- دكتور إيه؟! ودكتور مين؟!

- دكتوره النفسيّ.

- نفسي؟!

قالها «هشام» متحيرًا أو متفاجئًا بأمرٍ جديد لم يكن يتوقعه! عكس «حلمي مهران» الذي كان قد بدأت تساوره الشكوك بالفعل ليسأله:

- «مرزوق» بيه إنت عمرك عملت استشارات نفسيه قبل كده؟

- لأ طبعًا، أنا مخي يوزن منك عشره.

بغرور واضح وثقة مغلوطة أجاب «مرزوق»، إلا أنه لم

يستطع إقناع الداهية «حلمي مهران» الذي قال:

- أشك.

لم يدرك «حلمي مهران» أثر تلك الكلمة بالتحديد على «مرزوق» الذي علق منكسرًا:

- الشك ده يا أخي، أوحش نقمه، الشك ده سم بيموت بالبطيء.

- «مرزوق» بيه، إنت كنت عارف إن مراتك بتخونك؟

- إخرس خالص.

قاطعه «مرزوق» بنبرةٍ عالية وعينين مبرقتين، يقترب منه محذرًا بسبابته، إلا أن «حلمي مهران» لم تهتز له شعرة من تهديده، وببرودٍ شديد داهمه بسؤال آخر:

- سؤالي هو: إنت كنت عارف إنها كمان كانت حامل؟!

تسمر «مرزوق» لحظة قبل أن ينهار فجأة باكيًا في هستيريا من النحيب يجهش وينهنه كالأطفال!!

***

- يعني إنتي شايفه إن ممكن «مرزوق» يقتل «منى» لما عرف بخيانتها؟

- مش عارفه، بس إيه اللي جد عليه يخليه يقتلها؟! ما هو عارف إنها بتخونه من شهور.

سؤال طرحته بين يديه لتزيد من حيرته ليتابع:

- عمومًا هانشوف، طيب، عارفه الدكتور بتاعه؟

بشيطانية تبتسم وهي تجيب بأكثر مما يتمنى:

- عارفاه وكمان عارفه عشيق «منى».

***

من مكتب «حلمي مهران» يستمر»مرزوق» في انهياره واعترافاته، فلقد كان يحمل الكثير، ولكنه لم يتوقع أن تنكشف كروته بتلك السرعة:

- أيوه كنت عارف إنها بتخوني، أيوه كنت عارف بس مكنتش متأكد، الشك كان بيقتلني في كل يوم وفي كل لحظه، بس كنت بكدّب نفسي، حاولت كتير أواجهها بس كانت بتسكت، سكوتها زود ناري، كان نفسي أسمعها بتنفي ولو بكدبه، «منى» لو كدبت تبقى صادقه، هو في ملاك بيكدب يا «حلمي»؟!!!!

استمع «حلمي مهران» إلى اعترافات «مرزوق» قبل أن يعيده إلى رشده قائلًا:

- ومفيش ملاك بيخون برضه، يا «مرزوق» بيه..!

***

قبل مغادرة «رنا» لمكتب «هشام» ناداها «هشام» متسائلًا في فضول:

- تسمحيلي أسألك سؤال أخير برا التحقيق يا «رنا»؟

- أكيد يا «هشام» بيه.

- ليه؟

- ليه إيه؟

تسأله غير مستنبطة مغزى مراده، ليوضح:

- ليه لسه مع «مرزوق» لغاية دلوقتي، بعد كل اللي شوفتيه ده؟!

ابتسمت «رنا» لتشرح له خُطط اللعب وقواعده:

- أنا تلميذة «مرزوق»، و«مرزوق» مدرس شاطر، بس أحيانًا التلميذ بيتفوق على أستاذه.

***

من مكتب «حلمي مهران» كرر سؤاله مستنتجًا إجابة مختلفة:

- حاولت تتعالج؟

أومأ «مرزوق» برأسه، ثم وضع يده في جيبه وأخرج من محفظته كارت معالجه النفسي، ليمسك به «حلمي مهران» متأملًا قبل أن يكمل:

- طيب تعرف عشيقها؟

تساءل «حلمي مهران» وهو يقف متحركًا بجانب الباب، بينما يومئ «مرزوق» بالسلب بعدم معرفته بعشيق زوجته.

- يبقى أنا هاحتاج أروح معاك البيت.

قالها «حلمي مهران» وهو يفتح الباب بلهفة كعادته قبل أن يجد «حنان» واقفةً من الخارج تتصنت عليهما، بطريقة سمجة وفجة لم تدع له مجالًا للشك، ولا مجالًا للإنكار لتقول:

- أنا.. أنا لاقيت الباب مفتوح.

***

من مكتب «هشام» فتح «فريد» الباب والذي صار ملازمًا له كبوَّابٍ، ليجد «هشام» يجلس في الكرسي المقابل لمكتبه يدخن سيجارة في صمت، كلحظات خشوع من هو في حالةِ التجلّي، ليناوله «فريد» ملف قضية «طارق العشماوي»:

- ملف القضيه اللي حضرتك طلبتها.

يشير إليه «هشام» دون أن ينظر في وجهه:

- حطه على المكتب.

يدخل «فريد» مُلقيًا الملف على المكتب ليظل الأخير يرمقه وقد اتسعت حدقتا عينيه من بجاحته.

***

من سيارتها كانت «حنان» تقود وهي تدافع عن نفسها، دفاعًا مهما حاولت فهو واهٍ، وبجانبها «حلمي مهران» الذي

يستمع إليها صامتًا:

- والله ما كنتش بتصنت.

- «حنان»!!!

- قصدي أنا كنت بتصنت بالراحه، عشان لو احتجت حاجه يعني.

بدلال قالتها، فتقبل اعترافها مبتسمًا، لتعلق واصفةً نفسها بنفسها:

- كدابه أوي.. صح؟

- أوي.

أجاب مؤمنًا هو على كلامها، فأضافت هي متعشّمةً إذ أقرَّت بذنبها:

- بس هاتسامحني.. صح؟

- ما انتي معايا آهو.

- وأنا أوعدك أبقى قد ثقتك.

- خلاص، يبقى زي ما اتفقنا، أي حاجه هاتشوفيها أو هاتسمعيها ماتنشريش غير بإذني أنا...»حلمي مهران».

- متفقين وأي حاجه هاتقولهالي تقدر تعتبرها في بير.

تذكر «حلمي مهران» سره الذي أثقل ظهره فتساءل:

- أي حاجه؟!

من أمامهم كان «مرزوق» يقود سيارته التي يتبعانها إلى منزله، حتى توقف أخيرًا أمام فيلته ليترجل منها، قبل أن تقف خلفه «حنان» بسيارتها رفقة «حلمي مهران»، ليخرجا خلفه.

- إتفضلوا يا جماعه...

قالها «مرزوق» مشيرًا بيده صوب باب الفيلا وهو يخرج المفتاح.

***

من على مكتبه يفتح «هشام» ملف قضية مقتل «طارق العشماوي» ليبدأ الاطّلاع، فيظل يقرأ ويقرأ حتى كاد يرى تلك الجريمة القديمة التي مر عليها سنين والتي بدأها القاتل بوضع مفتاح الفيلا في الباب دون عناء، ليفتح الباب ويدخل هذا القاتل الملثم الذي يدخل في هدوء بارد، وأوصد الباب خلفه بالهدوء نفسه، ثم توغّل بثقة متجهًا إلى السلم الذي أمامه بخطًى ثابتةٍ، غاية في الغرابة رغم ظلمة المكان وخفوت الإضاءة، وكأنه يعرف المكان بالفعل، وفي تصرف غريب أشعل القاتل الإضاءة دون أي اكتراث، ثم صعد السلم مع تصاعد صوت الطبول في أذهانه التي يسمعها دومًا في مثل هذه الطقوس الدموية التي ينجزها والتي تعكس مرض نفسه، وغروره كذلك، وكأنه من عبدة الشياطين، أو بالأحرى الشيطان ذاته، فما يقوم به شيطان الإنس يحار فيه مردة شياطين الجان!!

في الأعلى توجَّه هذا الدمويّ الظمآن تعطشًا، طالبًا على عجلةٍ سرعة الريّ، وصل إلى صالة توزيع الغرف، ومنها إلى حجرة محددةٍ وباب معيّنٍ يعرفه عن ظهر قلب، ومن ثمَّ وقف يطرق هذا الباب طرقًا نمطيًّا متسلسلًا حال شخصيةٍ محيّرةٍ لهذا القاتل! من الداخل كان «طارق العشماوي» حينذاك النهار المشئوم، يجلس يشاهد التلفاز، فتساءل عندما سمع الطرق:

- مين؟

لم يجبه القاتل بالطبع، ليستنتج «طارق» أنها ابنته:

- مين .. «منى»؟

لم يجب الطارق، وليكرر الأب استعلامه، ذاكرًا اسمًا أخيرًا:

- «مرزوق»؟!

لم يؤكد القاتل الإجابة، ليقف الأب حيران متوجهًا إلى الباب، فاتحًا لمصيره، وأجله الذي لن يتأخر، فلكل أجل كتاب وكل وعد ميعاد!!

فتح «طارق» الباب ليجد هذا القاتل الملثم يغرس في أحشائه سكينًا حادًّا تنجز عملها في لمح البصر، فلهذا سُمّيت «سِكّينًا» من الأساس فهي تُسَكّن حركة الذبيح!!

جحظت عينا «طارق» الذي هوى أرضًا بين يدي قاتله، فأمسك به الأخير وهو يرمقه دون أن يرمش بعينيه

الزرقاوين، وهو يشاهد متلذّذًا لحظات موته الأخيرة!! ليجثو القاتل على ركبتيه مع الأب حتى يلفظ أنفاسه الأخيرة، ثم ألقاه على الأرض طارحًا إيَّاه كذبيحة بيد جزارها، لينهض واقفًا قبل أن يغادر منصرفًا، حالما لاحظ هذا البرنامج الثقافي على التلفاز الذي يعرض حياة الأسماك، فتوجَّه القاتل ببرود إلى مقعد الأب ليشاهد الحلقة كاملة!! من أمام هذا التلفاز المتسمر أمامه الآن «حلمي مهران» من غرفة «طارق العشماوي» التي دخلها مع «مرزوق» و»حنان»».

ظل «حلمي مهران» متسمراً وكأنه يرى الرؤيا كاملة وهو ينظر إلى التلفاز الذي لا يزال يهمس إلى «حلمي مهران» بصورة القاتل الذي جلس يشاهد تلك الحلقة، بينما لا يزال صوت برنامج الأسماك متصدرًا مسامعه، حتى قاطعه صوت «حنان» تتساءل:

- في إيه يا «حلمي»؟! ماتخوفنيش!!

لا يبدي «حلمي مهران» حرا كًا، ولا يجيبها، فكاد الخوف يقتلها من وجومه، وهو ما فتئ جالسًا على حاله تلك كمن يحضّر عفريتًا ما، أو يعمل على استحضار الأرواح، وهو متسمر مركّز أمام التلفاز المنطفئ، يشاهد برنامج الأسماك هذا في خياله، وسط ذهول «حنان» و»مرزوق» المندهشين مما يفعل!

- برنامج إيه ده؟!

تساءل «حلمي مهران» ليجيب «مرزوق» مندهشًا:

- برنامج إيه؟! التليفزيون مقفول يا «حلمي»، إنت تعبان؟!

استفاق «حلمي مهران» للتو وهو ينظر إلى الشاشة التي أدرك أنها منطفئة بالفعل تعكس صورته، رافضًا تغيير وجهة بصره، أو تشتيت تركيزه، يواصل تحديقه في الشاشة ويحدّ نظره إليها وليكتشف أنه ليس انعكاسه، بل هو انعكاس لصورة القاتل الذي لا يزال يرمقه في تحدٍّ لتبادل سهام النظرات بينهما!!

***

(08)

أغلق «هشام» من مكتبه ملف قضية «طارق العشماوي» بعدما أعاد قراءته مرارًا مترددًا لمَّا يروِ غليله بعد، ولمَّا يجد إجاباتٍ شافيةً لما في صدره بعد، وليتساءل في حيرة بالغةٍ حالما كان «فريد» قائمًا من أمامه:

- إيه القاتل ده؟! يخش البيت ويقتل القتيل ويكمل فرجه على التليفزيون؟!

- وهو مين شافه يعني عشان يعرف إنه كان بيتفرج على التليفزيون؟!

علق «فريد» مدعيًا المفهوميَّة مصطبغًا بحلية ذكاءٍ لا تتواءم مع ما هو فيه من بلاهةٍ كاسحة، ليوضح «هشام» متناسيًا أنه أمام ذاك الكائن التافه المُغَيَّب:

- دم القتيل كان على الكرسي.

- ده قاتل تافه أوي.

- بالعكس، ده قاتل فاهم، وفاهم أوى كمان هو بيعمل إيه.

- يا باشا ده «مرزوق» صدقني مفيش غيره.

قالها «فريد» متشبثًا باستنتاجه، مصرًّا على أخذ فرصته، بينما كان «مرزوق» حينها لا يزال مع «حلمي مهران» داخل غرفة «طارق العشماوي» والتي بدت كمسرح

جنائيّ، يجب تحريزه، وصيانته جيدًا عن أيّ عبثٍ، وكأن التحقيق في الجناية ما زال مستمرًّا، والقتيل لم يبرد دمه بعد رغم مرورٍ زمنٍ على تلك الجريمة، ليتساءل «حلمي مهران» في غضب:

- يعني حصلت هنا جريمة قتل تانيه؟!

- أيوه.

- وإنت كنت ناوي تقولي إمتى؟ قلتلك إني هاعرف!!

- أنا بس ملقتش علاقه للموضوع.

قالها «مرزوق» مدافعًا عن نفسه، في اللحظة التي بدأ يدرك فيها «هشام» الحقيقة من داخل مكتبه:

- اللي قتل الأب هو أكيد اللي قتل «منى».

- «مرزوق» هو الوحيد اللي ليه مصلحه يا باشا.

- بس «مرزوق» كان معاه حجة غياب قويه، عشان كده النيابه موجهتلوش اتهام.

هذا ما أكده «هشام» ليلفت نظره «فريد» إلى ما ظنه تصويبًا له:

- طب ما نراجعها يا باشا.. أكيد ملعوب!!

قالها «فريد» مضيفًا شيئًا مفيدًا أخيرًا، بينما كان «حلمي مهران» قد وصل لشيء آخر وإن كان ذا صلة.

- ده أجير ومحترف كمان، عارف بيعمل شغله إزاي،

واللي أجّره أول مره أكيد هو اللي أجّره تاني مره.

قالها «حلمي مهران» من غرفة «العشماوي» ليظهر التوتر على «مرزوق» الذي يحاول تغيير فكره:

- هو إحنا عندنا قتالين كده في مصر؟!

- والله إحنا عندنا كل حاجه، دلوقتي في سفاحين أصحاب مبدأ كمان!

علقت «حنان» مشيرة إلى «ابن آوى» ليتوجه الحديث إلى «حلمي مهران» الذي يحاول تغيير مجرى الحوار بدوره.

***

من مكتبه، أنهى «هشام» قراءة الحجة التي ادعاها «مرزوق» وقت جريمة «طارق العشماوي» ليبتسم من فوره:

- حجة غياب «مرزوق» إنه كان مع «رنا» بشهادتها.

- يا عيني عليًّا، أنا «فريد» الفريد يا باشتنا، قلتلك في ملعوب من الأول.. أكيد البت «رنا» دي كانت مولفه مع «مرزوق» عشان يخلصوا من صاحب الليله كلها.

قالها «فريد» وهو يدخن سيجارته واضعًا رجله على الكرسي الذي أمامه، ليزجره «هشام» دون أن ينتهره، إذ شعر أنه لربما يكون مفيدًا له في بعض الأحيان.

- قوم فز يا أخي، إيه القعده دي إنت كمان؟!!

- لا مؤاخذه يا كبير.. سرحت.

هدأ «هشام» وتابع حديثه إلى «فريد»:

- ساعتها النيابه صدقت «رنا» عشان مكنش فيه بينهم علاقه، بس «مرزوق» المره دي كان فعلًا مسافر هايروح ويرجع الغردقة في ساعتين تلاته إزاي؟!!

تساءل «هشام» بينما كان «مرزوق» الآن لا يزال يراقب «حلمي مهران» في توتر، حتى طلب الأخير الرجوع إلى قضيتهم وتفتيش غرفة القتيلة.

- فين أوضتكوا؟

- آهي.

أشار «مرزوق»، ليتجه «حلمي مهران» إليها قبل أن يتوقف عندها لحظة سامعًا صوت طرق الباب متواصلًا بطريقة مثيرة للاستغراب! إلا أنها كانت رؤيا جديدة لـ«حلمي مهران» الذي شاهد الآن ما حدث عندما عاد هذا القاتل ليقف أمام هذا الباب يطرقه كما فعل مسبقًا مع والدها، لتتساءل «منى» من الداخل مندهشة عن الطارق:

- أيوه.

بالطبع، لم يجب القادم حينها، فتساءلت «منى» حينها مكررةً متوقعةً الطارق هي الأخرى كما هو حال أبيها من قبل:

- مين؟!.. «مرزوق»؟!

وقفت «منى» وتوجهت ناحية الباب لتفتحه وقد كان! فتسمرت «منى» في مكانها حينما رأت قدرها المحتوم بأم عينيها، وهي تجد هذا القاتل الملثم أمامها، صرخت وتراجعت إلى الوراء، محاولات باءت بالفشل ذاهبة أدراج الرياح، ليتقدم هو في برود قاتل بادئًا عمله موغلًا في عذابها، فلم يشأ أن يسمح لروحها أن تصعد في سهولةٍ بأمان؛ جزاء ما فعلته، فلن يغفر سيده أبدًا خيانتها. وقعت «منى» أرضًا من فزعها لينهال عليها القاتل بالصفعات يمينًا ويسارًا بقفازه الجلدي الرقيق، فبدأت نزيفها قبل أن يجرها من قدمها إلى الخارج، لتحاول هي التشبث بالأرض الخشبية بأظافرها التي جرحت المكان، قبل أن يتوقف القاتل لحظة عند تلك المرآة الموضوعة في غرفتها يتأمل نفسه كما يتأمله «حلمي مهران» الآن!!

***

من خارج مكتب «ياسر» وصلت «رنا» توًّا تسأل الموظفة:

- أستاذ «ياسر» في مكتبه؟

- آه يا فندم اتفضلي.

تقولها الموظفة وهي واقفة، فهي تعلم نفوذ «رنا» بالشركة جيدًا، لتدخل الأخيرة مباشرةً وبصورة رسمية. تغيرت فور إغلاقها الباب من الداخل، لتبتسم بطريقتها المثيرة التي

حاولت بها الإيقاع بـ«ياسر» من بعد «مرزوق»:

- وحشتني الحبه الصُّغيرين دول.

- أنا مش مصدقك، أنا هتجنن منك، إنتي في إيه ولَّا في إيه!!

- ما أنا خلاص خلصت.

ردت «رنا» عليه بطريقة هادئة، ليطالبها هو بالتزام الجديَّة بعض الشيء، باحثًا عن طوق نجاةٍ، فيستنطقها:

- طمنيني.

- يا حبيبي خلاص، واضح إن «مرزوق» هيقع قريب!

يقطّب «ياسر» جبينه باستغرابٍ، ثم يتأكد من وعيها لما قالته، فيسألها:

- بجد؟ يعني هو فعلًا اللي قتلها؟!

بدت عليه سذاجة المغفلين وهو يقولها.

***

من غرفة «منى» كان «حلمي مهران» جائلًا في جنباتها يبحث في أغراضها مع «حنان» عن شيء ما يجهله مرتديين قفازات بلاستيكية حفاظًا على بصمات المكان.

- أنا مش عارفه بس إحنا بندور على إيه!

تساءلت «حنان» ليجيبها بما يكاد يصيبها بالشلل:

- معرفش، بس هاعرف.

- المقدم «هشام» لو عرف اللي بتعملوه ده، هاتبقى مصيبه.

قالها «مرزوق» الذي كان بدأ في الخوف من فشل مخططاته، بينما نظر «حلمي مهران» إليه متلاعبًا على ألعاب «مرزوق» ليقول ببرود:

- يبقى ماتقولوش!!

***

من مكتبه ظل «ياسر» يبرر كرهه الحقيقي إلى «مرزوق»:

- «رنا» أنا مش عايز غير حقي وحق أختي.

اقتربت «رنا» لتحاول إعادة الرجل إلى صوابه، فلقد اختارته لضعفه، لكنها ظلت تهاب هذا الضعف الذي قد يفسد كل مخططاتها، فأردفت:

- «ياسر»، أنا من أول يوم حبيتك فيه وأنا عاهدت نفسي إنك تاخد كل حقوقك، إنت اتظلمت كتير، وربنا باعتني ليك عشان أعوضك.

قالتها بفجاجة منقطعة النظير:

- تعوّضي إيه ولا إيه يا «رنا»؟ أنا اتكسرت كتير.

اقتربت جابرةً كسره، مزيلةً عن صدره صخرة انهزاميته،

بمعسول كلامها:

- وربنا مايرضاش بالظلم يا حبيبي، وبعدين أنا مابحبش الراجل الضعيف، إنت مش أضعف من «مرزوق»، إجمد كده، واعرف حقيقة نفسك، إنت جامد وجامد أوي كمان، إسألني أنا!!

وقف «ياسر» ناهضًا، مبديًا نوعًا من العزيمة، لتبتسم هي قائلةً:

- أيوه كده، هو ده «ياسر» اللي حبيته وفضلته على كل الرجاله اللي عملتهم، أنا اللي صنعت «مرزوق» زي ما صنعت غيره وغيره، بس خلاص مابقتش عايزه غيرك، لو سمحت خلينا نعيش الحياه اللي نستاهلها، لما «مرزوق» هايقع، مفيش غيرك هو اللي لازم يمسك الشركه.

نظر «ياسر» إليها متعجبًا متسائلًا:

- بس أنا أصغر عضو في مجلس الإدارة يا «رنا».

- بس إنت ابن «طارق العشماوي»، سيبلي مجلس الإدارة، دول كلهم في إيديا كلهم، المهم لما تيجي اللحظه تبقى جاهز.

قالتها مؤكدة خطتها التي قاربت على النفاد، فأدهشت إيَّاه بمدى تحكماتها الواسعة في كلّ هؤلاء، ولكنه كان يعرف ذلك مسبقًا على أي حال.

***

من إحدى حقائب يد «منى» ألقت «حنان» بكارت بلاستيكي خاص بفندق ما دون اهتمام، إلا أنه استوقف «حلمي مهران» حيث كان في يده كارت آخر من نفس النوع من حقيبة أخرى خاصة بنفس الفندق، يضاهي «حلمي مهران» الكارتين سويًا قبل أن يجد ثالثًا داخل غلاف ورقي مكتوبًا عليه غرفة رقم ١٠٢٣، لتراوده من فوره هذه الرؤيا لتلك الغرفة بالفندق التي سكنت فيها دائمًا «منى» هاربة من زوجها، ليشاهد «حلمي مهران» للتو «منى» الجالسة في تلك الغرفة في هدوء قبل أن تسمع طرق الباب، لتتوجه إليه لتفتحه ليظهر «شريف» هذا الشاب الثلاثيني المبتسم بجانب باب الغرفة ١٠٢٣

- في إيه يا «حلمي»؟!

كررت «حنان» تساؤلاتها، ليعود «حلمي مهران» لواقعه فجأة مفزوعًا، ليتوقف وألم الصداع يكاد يقتله، فيبدأ بالبحث في جيوبه عن مسكن ما، قبل أن يخرج المورفين ليأخذ جرعة وسط تساؤل «حنان»:

- إنت بتاخد إيه؟!

تحرك «مرزوق» ليجلب من يمينه كوبًا من الماء، معطيًا إياه لـ«حلمي مهران» لحظات قبل أن يستعيد الأخير أنفاسه!

- إنت كويس؟!

سأله «مرزوق» فيومئ له برأسه قبل أن يشير «حلمي

مهران» إلى كارت الفندق قائلًا:

- ده أول الخيط.

مبرقًا أمسك «مرزوق» بكارت الفندق، بينما خطفه «حلمي مهران» رغم صداعه مع اندهاش «حنان» مهمشة من قيمته:

- ده مجرد كارت فندق!

- لأ، ده كارت فندق متكرر تلات مرات.

علق ثم نظر إلى «مرزوق»:

- إنتوا كنتوا بتروحوا الفندق ده؟

نظر «مرزوق» إلى الكارت وكاد يذرف الدموع من عينيه؛ فأدرك «حلمي مهران» حينها الحقيقة، ليقول مؤكدًا:

- زي ما قلت أول الخيط.

قالها «حلمي مهران» الذي قام سريعًا بينما تجدد الرؤيا حين نظر إلى المرآة، حيث وجد انعكاسًا للقاتل متوقفًا يبتسم له، فنظر بسرعة إلى زاوية الانعكاس ليجد «مرزوق» هو الواقف، فلقد كان كلاهما في نفس ضخامة حجم الجسد، فاقترب «حلمي مهران» من «مرزوق» ونظر داخل عيني «مرزوق» الزرقاوين متسمرًا لحظة قبل أن تكرر «حنان» سؤالها:

- ما لك يا «حلمي»؟

- إيه شوفت عفريت؟!

علق «مرزوق» ممازحًا «حلمي مهران» المتسمر أمامه.

***

دخن «هشام» سيجاره وهو يمسك الورقة التي كتبت فيها «رنا» اسم عشيق «منى» مع اسم طبيب «مرزوق»، بينما تساءل «فريد» عن ميعاد الانصراف منزعجًا:

- إنت مش هاتروّح يا باشتنا؟

- ده على أساس إنك خايف عليا، ولا عايز تزوغ؟

- لأ، عايز أزوغ حضرتك انت.

ضحك «هشام» ثم تابع معطيًا مساعده الورقة:

- طيب هاتلي بيانات الاتنين دول اللي «رنا» قالت عليهم بسرعه وهانروح كلنا بيوتنا بعدها.

- «رنا» مين يا باشا؟

- هااه.. جرى إيه يالاا؟! نزل عليك سهم الله تاني؟!!

***

من سيَّارة «حنان» التي ظهر عليها التوتر تحت جنح الظلام، بدأت تتساءل عن سبب خروجهم بسرعة من منزل «مرزوق» بتلك الطريقة متعجبة وكأن «حلمي مهران» قد أدرك خطرًا ما:

- هو إحنا مشينا بسرعه كده ليه؟! ماتفهمني، أنا قلقت من بصاتك انت و»مرزوق«.

- ماتخافيش وأنا معاكي.

بقوة قالها كعادته، لتبتسم «حنان» وتعلق مظهرةً شجاعة غير حقيقيّة تمامًا.

- مش خايفه، بس عندي فضول.

- ههه، صحفيه.

قالها متذكرًا حبيبته السابقة «أمنية» فهَامَ شرودًا في أيامها الخوالي للحظاتٍ في غياهب ذاكرته، قبل أن تلاحظ هي وتسأله بذكاء:

- هو إنت صحيح كنت تعرف الصحفيه اللي كانت قبلي إزاي؟

سكت «حلمي مهران» فشعرت بحساسية الموضوع:

- آسفه، طيب إحنا هانروح الفندق؟

- لأ.

نافيًا أجابها مُخيِّرها:

- طيب أسوق على فين؟

أبرز من محفظته كارت طبيب «مرزوق» النفسي وأعطاها إيّاه، لتتناوله مندهشة:

- وده وقت دكاتره نفسيين؟!

- ششش، بلاش لماضه، ومن غير ما تبرطمي، لو سمحتي!

- أبرطم؟!!

علقت مندهشة، بينما أمال «حلمي مهران» مقعده إلى الخلف ليخلد للنوم، لتتحرك بسيارتها بينما كان «مرزوق» يراقبهما من أعلى، ثم أغلق الستار وتوجه للداخل إلى ركنه المفضل في الغرفة حيث وضع حوض السمك الذي يعشقه «مرزوق» ليستخرج من دولابه طعامها ليطعمها، بينما تراجع إلى السرير لينظر إليها شاردًا وهي تتحارب على الطعام القليل الذي وضعه «مرزوق» متعمدًا حتى تتقاتل عليه كما تفعل الآن. أنهى «مرزوق» متعته ثم أمسك بكارت الفندق الثاني الذي ألقت به «حنان» ثم توجه إلى خزينته وأُخْرِجَ منها مسدسه بعدما قرر وجهته بالفعل!!

هذا بينما كانت «حنان» قد وصلت إلى وجهتها التي حددها جهاز الـGPS

ثم أيقظت «حلمي مهران».

- «حلمي» إحنا وصلنا.

استيقظ «حلمي مهران» وترجل سابقًا إياها لتلاحقه إلى العقار ومنه إلى الطابق الثاني، ليطلب حجزًا مستعجلًا دون أن تفهم «حنان» سبب مجيئهما:

- إنت جايبني معاك ليه طالما مش بتقولي أي حاجه؟!

جلس «حلمي مهران» يقرأ مجلة موضوعة ببرود، قد انكفأ عليها غير مكترثٍ بثرثرتها، مجيبًا بجملة مقتضبة أشعلت المزيد من فضولها:

- روّحي لو عايزه!!

وقفت «حنان» بانفعالٍ للحظة دون أن يتحرك «حلمي مهران» قبل أن تجلس مرة أخرى، ليبتسم لها منتصرًا قبل أن تأتي الممرضة:

- دوركوا يا فندم.

وقف «حلمي مهران» حال «حنان» قبل أن يحرجها قائلًا:

- هاخش لوحدي.

- والله لامشي يا «حلمي».

- يا ريت.

كررها مستفزًّا إيَّاها، فما كان منها إلا أن جلست عنادًا وإن كانت في غاية الضيق؛ لتجد نفسها جالسةً مُرغَمَةً على انتظاره حتى يفرغ «حلمي مهران» الذي دخل وحيدًا.

***

(09)

وصل «مرزوق» إلى وجهته، هذا الفندق الذي اكتشفه «حلمي مهران» ولم يكن «مرزوق» لينتبه إليه. ترك سلاحه في السيارة ثم ترجل وعبر واجهة الفندق في سكون الليل، ثم توجّه إلى منطقة الاستقبال والاستعلامات..

- مساء الخير.

- مساء الخير يا فندم.

- أنا كنت عايز أقابل مدير الفندق.

- خير يا فندم؟

تساءل الموظف في قلق، ليختصر «مرزوق» معرفًا نفسه:

- أنا «مرزوق الفرماوي»، ومحتاج أقابل المدير لو معندكش مشكله يا..

اقترب «مرزوق» من شارة الموظف ليقرأ اسمه، ثم تابع:

- يا «حسين».

بقوة قالها، ليومئ الموظف برأسه موافقًا..

***

من داخل عيادة الدكتور «علي» كان الرجل يجلس في هدوء مسترخيًا يستمع إلى موسيقاه الهادئة، ملامحه غريبة إلى حد ما، يرتدي نظارة طبية كبيرة ووجهه

مليء بالتجاعيد وشعره كثيف وكأنه يرتدي قناعًا ما، وإنه كذلك!

- أنا حقيقي سعيد إن المحامي المشهور حديث الشارع «حلمي مهران» في عيادتي، حقيقي ده شرف عظيم، بس برضه أنا مش قادر أفهم الموضوع.

تساءل الدكتور «علي» مراوغًا، فلن يفشي أسرار مرضاه أبدًا، ليكرر «حلمي مهران»:

- «مرزوق الفرماوي» هو الموضوع يا دكتور.

لم يُعِرِ الدكتور «علي» الاسم أي اهتمام وتابع:

- مين «مرزوق» ده؟

توقف «حلمي مهران» لحظة شاعرًا بدوخة ما، قبل أن ينظر إلى الدكتور «علي» ليجده مشوَّه الوجه... فتراجع «حلمي مهران» في فزع!!

***

من مكتب مدير الفندق كان الرجل سعيدًا بزيارة رجل الأعمال المشهور «مرزوق الفرماوي» ليرحب به في انتظار معرفة سبب الزيارة:

- أهلًا أهلًا يا فندم، أنا حقيقي سعيد بوجود حضرتك هنا..

- وهاتبقى سعيد أكتر لما نتفق!!

ابتسم المدير متسائلًا:

- مش فاهم!

أخرج «مرزوق» بطاقة زوجته، دافعًا إيَّاها للرجل.

- دي بطاقة مراتي، عايز أعرف التواريخ اللي نزلت فيها عندكوا.

تلعثم الرجل مندهشًا من هذا الطلب:

- يا فندم ده فندق multinatiolal وسياسته تمنع الـ..

قاطعه «مرزوق» بطلب أكثر فجاجة:

- وعايز كمان أسماء كل النزلاء اللي كانوا موجودين في نفس الفترات دي.

- يا فندم بقول لحضرتك....

- ششششش، وعايز البيانات دي خلال الربع ساعه دي.

- حضرتك مش فاهمني، أنا مقدرش..

مشهرًا سلاح المال أخرج «مرزوق» من جيبه دفتر شيكاته ليدون شيكًا ويعطيه للرجل الذي كان قد وقف في غضب:

- وده شيك لحامله عشان المصاريف.

أمسك المدير بالشيك، فانبهرت عيناه من المبلغ المكتوب، ليجلس من فوره عائدًا إلى رشده.

***

ظل الدكتور «علي» يحاول إفاقة «حلمي مهران» ممسكًا بكوب ماء، لينظر الأخير إلى «علي» ليجده على هيئته الأولى وقد استرد وجهه صورته الطبيعية، ليتفهم «حلمي مهران» أنها كانت رؤيا عابرة عندما شاهد وجهه مشوهًا، ليشعر «علي» كطبيب بمرض «حلمي مهران» ويتساءل:

- واضح إن بيجيلك panic attacks كتير.

- لا.. لا أنا كويس.

- إحكيلي يا «حلمي»، تقدر تثق فيا، أنا دوري إني أساعدك.

سكت «حلمي مهران» ليكمل الرجل متسائلًا:

- إنت بتاخد أي أدويه؟

انفعل «حلمي مهران» الذي يكره ضعفه، ليكرر رفضه:

- قلتلك مش أنا اللي تعبان.

من الخارج سمعت «حنان» صراخ «حلمي مهران» عاليًا بشكل واضح لتقف متوترة، لتبتسم لها الممرضة لتجلس مرة أخرى والفضول يقتلها!

***

دخل «فريد» إلى مكتب «هشام» مبتسمًا، بعدما عثر على البيانات المطلوبة.

- إتفضل يا باشتنا، دي بيانات الدكتور «علي» بتاع «مرزوق» ودي بيانات الواد «شريف» عشيق «منى» ولا مؤاخذه، وحاولنا نكلمه مابيردش.

أمسك «هشام» بالورقة، وهويقول:

- طيب «شريف» ده ساكن جمبي، هابقى أفوت عليه، والدكتور ده هابقى أروحله بكره.

- طيب يعني كده أروح أنا؟

- آه بس تفضل فايق يا «فريد» الله يسترك.

وقف «فريد» ليغادر، قائلًا:

- عيب عليك يا باشتنا، ده أنا «فريد» الفريد.

***

- قلتلك أنا جاي عشان عيان عندك إسمه «مرزوق الفرماوي»».

كررها «حلمي مهران» ليجيبه الدكتور «علي» بهدوء:

- وأنا قلتلك معنديش عيانين بالإسم ده.

- لأ، عندك...

بتوتر علق «حلمي مهران» ليقترب الدكتور «علي» منه ليوضح ما تعذر شرحه:

- واضح إنك مش فاهمني يا أستاذ «حلمي»، أنا معنديش

عيانين بالإسم ده، عشان أنا معنديش عيانين أصلًا.

***

من الفندق كان «مرزوق» قد عرف ما يحتاج إلى معرفته، ليعود إلى سيارته ويتفقد سلاحه مرة أخرى قبل أن يتوجه إلى وجهته الأخيرة التي حددها له شيطانه، بينما كان طبيبه لا يزال ينكر معرفته به إلى «حلمي مهران»:

- يعني أنا مابشوفش حد ولا بتكلم عن حد يا أستاذ «حلمي».

قالها الدكتور «علي» بينما ظل «حلمي مهران» يضغط على الرجل:

- طيب ولو استدعيتك للشهاده؟

- أنا معرفش حاجه عشان أشهد بيها.

أجاب الرجل بنفس البرود.

- بس إنت هاتبقى حالف قسم.

- أنا حالف تلقائيًّا من قبل كده «already» والقسم بتاعي يجب أي قسم تاني.

- ولو هددتك بالقتل؟!

- أنا ميت فعلًا!

قالها الدكتور «علي» قبل أن يخرج «حلمي مهران» مسدسه ليوجهه إلى الرجل!

هذا بينما كان «مرزوق» قد وصل بالفعل إلى وجهته، ليصعد هذا العقار طابقًا تلو الآخر في إصرار مهيب، فتلك كانت غايته من البداية! حتى وصل أمام باب شقة «شريف» ليقف «مرزوق» قارعًا الباب في هدوء، حتى فتحه «شريف» هذا الثلاثيني، الذي توتر عندما رأى «مرزوق» وحاول إغلاقه مرة أخرى إلا أن الأخير دفع الباب بقوةٍ مانعًا إياه من غلقه، ليتقهقر «شريف» إلى الداخل، قبل أن يعبر «مرزوق» بجسده الضخم، وعقب انفتاح الباب على مصراعيه، توجه إلى «شريف» وقام بركله، ليقع الأخير أرضًا طريحًا بين قدميه ليقول «مرزوق»:

- كده أنا اتأكدت إنك تعرفني، واتأكدت كمان إنك تستاهل الموت، زي الفاجره عشيقتك!!

أخرج «مرزوق» مسدسه وعمَّره، ليدوي صوت الطلقة النارية في المكان.

***

من غرفة الدكتور «علي» ظل «حلمي مهران» ممسكًا بمسدسه بينما لا يزال الدكتور «على» ثابتًا في بروده، ليبتسم «حلمي مهران» أخيرًا ويضع المسدس جانبًا قبل أن يقول ببرود هو الآخر:

- واضح إني لاقيت أخيرًا حد أقدر أثق فيه!

- هو ده كان امتحان؟

- هو مكنش امتحان، بس إنت نجحت فيه.

قالها «حلمي مهران» ليعلق الدكتور مستفهمًا عما داخل أحشاء «حلمي مهران»:

- واضح إن الأسطورة «حلمي مهران» وراها سر كبير!

- هو ده بالظبط اللي أنا عايز أعرفه.

أجاب «حلمي مهران» الذي كان يحاول معرفة حقيقته، فلم يكن يعرف حقًّا إن كان هو «ابن آوى» أم أنها رؤى كالتي تلاحقه، وقد كان يحتاج إلى من يساعده حقًّا!

***

ظل «شريف» مغمض العينين للحظات والدماء تلطخ كامل ملابسه، قبل أن يفتحها بعد لحظات، ليندهش مما رأى، فلقد كان «مرزوق» جاثيًا على ركبتيه ينزف، والسلاح واقعًا من يده، توتر «شريف» وهو يحاول إدراك ما حدث، يُخيَّل إليه أنه بين عالم الأموات الآن، وأنه تحت طائلة الحساب، قبل أن يتهاوى «مرزوق» أرضًا ويظهر من خلفه المقدم «هشام» شاهرًا سلاحه بعدما أطلق النار على «مرزوق» للتو!

***

- واضح إن كلامنا هايحتاج وقت طويل.

قالها الدكتور «علي» بعدما استرسل «حلمي مهران» معه في الحديث الذي وافقه:

- جدًّا.

ابتسم الدكتور «علي» ثم أخرج كارته الشخصي وأمسك قلمًا ودون رقم هاتفه المحمول قائلًا:

- وده رقمي الشخصي عشان لو حبيت تحجز من خلالي أي وقت.

- شكرًا يا دكتور.

قالها «حلمي مهران» ممتنًا له، ثم وقف ليحيي الرجل بدوره، قبل أن يخرج إلى الخارج حيث كانت «حنان» التي وقفت متبرمةً في ضجرٍ، إذ تقول:

- أنا عايزه أفهم إيه كل ده!!!

- قلتلك ولا حاجه... يالا بينا.

قالها وغادرا بينما أغلق الدكتور «علي» باب غرفته ليستريح، ومن الداخل وقف متوجّهًا إلى مرآة بجانب الباب، وكأنه يسألها عن حقيقته، فتحسس قناع وجهه الغريب والمصنوع من «اللاتيكس» الصناعي الذي يخفي تشوه وجهه، ليقوم بخلعه بعد خلع نظارته الطبية، ليظهر في المرآة وجهه المشوَّه الذي رآه «حلمي مهران» بالفعل في رؤياه الأولى.

***

من شقة «شريف» ملأ أفراد الشرطة والإسعاف كل أرجاء المكان؛ حيث حمل المسعفون «مرزوق» بينما ظلت عناصر الشرطة تراجع المكان وتفحصه بعناية، ومن بينهم كان «فريد» بجانب «هشام» الذي كان يتصل هاتفيًا بالدكتور «صلاح»:

- أيوه يا دكتور والنبي، أنا هاحتاجك تبقى هناك إن أمكن، ماتقلقش من التصاريح دي خليها عليا.... ألف ألف شكر.

أنهى «هشام» اتصاله بصديقه الدكتور «صلاح» الذي يثق فيه دون غيره ليتابع حالة «مرزوق» الذي خاف «هشام» أن يفقد حياته بسببه، نظر «هشام» إلى «فريد» المستاء من استدعائه قبل أن يصل منزله:

- إنت إيه اللي موقفك هنا؟ يالا الحق بـ «مرزوق» وطمني من المستشفى.

يقولها «هشام» لينزعج «فريد» قائلًا:

- يا باشتنا أنا عايز أروَّح، أنا من ساعة ما اشتغلت معاك وأنا مكتوب عليًّا الشقا.

قالها دون أن يشفق «هشام» عليه، ليتابع متمتمًا:

- بس طالما قلقان عليه أوي كده طخيته ليه؟!

لم يعِره «هشام» أي انتباه وهو يراقب من بعيد ضابطًا آخر كان يأخذ أقوال «شريف»، ليغادر «فريد» وظل

«هشام» في مكانه حتى أنهى الضابط حديثه مع «شريف» الذي توجه إلى «هشام» ليشكره:

- أنا مش عارف أشكرك إزاي، أنا كان زماني ميت لو حضرتك مجتش.

- ده نصيبك يا «شريف»، واضح إن لسه في عمرك بقيه، المهم بقى تستثمره صح.

- أكيد، إن شاء الله، يا فندم .

- يا ريت تحاول تصلح اللي حصل، وياريت نبدأ من بكره.

«شريف» مذهولًا، شاعرًا ببداية مشوارٍ ما:

- ها!!

- هاخليك تريح النهارده وبكره تجيلي ندردش شويه.

- أنا تحت أمرك دايمًا في أي حاجه.

- ده عشمي برضه.

***

من سيَّارة «حنان» الغاضبة بجانب «حلمي مهران» خاطبته متذمرةً من دورها في قضيته:

- أنا بقيت حاسه إني سواق بجد.

ظل «حلمي مهران» صافنًا في شروده لتعقب «حنان»:

- ماترد عليا، أنا هاموت وأعرف أنا مستحمله ليه!

قاطع شروده يد صغيرة لهذا الطفل المتسول الذي ينقر زجاج السيارة نقرًا، ليلتفت إليه مبتسمًا قبل أن تتغير ملامحه من تلك الرؤيا، فلقد كان المتسول هو ابنه «وليد» واقفًا واضعًا ماسك التنفس الصناعي معلقًا كقناعٍ فضائيّ على وجهه مرتديًا ملابس المستشفى، يجر خلفه عصا الكانيولا يتنفس بصعوبة وهو يعيد الطرق على الزجاج مستغيثًا بوالده، ليصرخ «حلمي مهران» باسم ابنه:

- «وليد»!!!

- في إيه يا «حلمي»!!!

في هلعٍ تتساءل «حنان» وهي تنظر إلى هذا الطفل المتسول العادي ليستعيد «حلمي مهران» هو الآخر واقعه، ناظرًا إلى الطفل المُشرَّدِ، مندهشًا قبل أن يرن هاتفه باسم «وعد» طليقته التي تبكي من منزله:

- إلحقني يا «حلمي»، «وليد» تعبان أوي ومش بيرد عليًّا، إلحقني أنا لوحدي.

***

لم يستطع «هشام» الرجوع إلى منزله، فلقد شعر لوهلة بملل، فلم يحدث «ماجي» منذ ساعات، حال «حلمي مهران»، فأخذته قدماه إلى خاله الوحيد «فتحي» الذي كان ينتظره ليجلسا سويًا في البلكون، ليوجه الرجل

بخبرته سؤالًا واضحًا إلى ابن أخته:

- ما تخش في الموضوع يا ولا، وبلاش لف ودوران على خالك،

إيه اللي فكَّرك بيَّا؟

- وهو أنا ليا مين غيرك يا خال؟

- يا بكَّاش، آه أومال فين حبيبة القلب؟

نظر «هشام» أرضًا في خجلٍ، ليكمل «فتحي» وما فتئ مبتسمًا:

- إيه هو ده؟!.. يا واد يا شقي!!.. على خالوا؟... ده إحنا نعمل اتنين شاي ونسمع بقى، دي شكلها قعده صباحي..

***

من خارج بيت «وعد» ليلًا صفت «حنان» السيارة وهي تشعر بالحرج، فلقد كانت «وعد» صديقتها في الأساس قبل أن تفتر علاقتهما بعد زواج الأخيرة من «فؤاد»، ولكن «حنان» كانت مضطرة إلى القدوم في مثل هذا الموقف، ليقفز «حلمي مهران» من السيارة مسرعًا مفزوعًا يتآكل كبده على ابنه، تاركًا الباب مفتوحًا متوجهًا إلى الداخل، ليصعد مسرعًا، حتى وصل إلى شقة طليقته «وعد» ليمسك بابنه الذي لم ينطق، بينما أمسكت «وعد» برضيعتها، ليهرعا إلى الخارج، ليصلا مرة أخرى إلى سيارة «حنان» التي تسمرت «وعد» عند رؤيتها -على استعجال-

من منزل «وعد» ليلًا، حيث يظهر «حلمي مهران» راكضًا يحمل ابنه بلهفة ويسرع به إلى الخارج ومن خلفه «وعد» تمسك برضيعتها.

- «حنان»!!

لم تجب بينما ركب «حلمي مهران» لتضطر «وعد» إلى الركوب بجوار صديقتها، بينما يتصل «حلمي مهران» بصديقه الدكتور «صلاح» هو الآخر ليلحق به قبل أن يغادر الرجل إلى «مرزوق» بدقائق ليسمع الرجل حديث «حلمي مهران» فيجيبه مهدئًا:

- ماتقلقش يا «حلمي»، تعالالي المستشفى وأنا هاستناك وهاكون جهزت كل حاجه.

***

(10)

من أمام صينية الشاي الموضوعة في بلكون الخال «فتحي»، ظل الرجل يتحاور مع ابن أخته «هشام» مستمتعًا بهذا الحوار العاطفي الذي أعاد إليه شبابه، ليتنهد الرجل قائلًا:

- رجعتني سنين طويله ياض يا «هشام».

- يا خال خليك فيَّا أنا دلوقتي.

- هه، ماشي يا أخويا، أولًا أنا شايف إنك بتحب البت دي.

- وثانيًا؟

سأله «هشام» ليجيب ضاحكًا:

- ما فيش ثانيًا، أولًا دي لوحدها كفايه..!!

- يا خال كلمني دقيقتين جد الله يسترك.

- ما أنا بتكلم جد، إنت وبتحبها، خلاص هاتستنى إيه!!! هايحصل إيه يعني لو اتخطبتوا واختلفتوا؟! هايحصل إيه لو اتجوزتوا أساسًا وبعدين انفصلتوا؟! يا بني، أنا بنصحك، بلاش تفكر كتير وتقعد قعدة خالك دي، العمر بيجري، وقبل الموت أكتر حاجه بنندم عليها، الحاجه اللي معملناهاش، مش اللي عملناها، وأوحش كلمه هاتوجعك، كلمة يا ريتني!

ظل «هشام» شاردًا في كلمات خاله وهو ينظر إلى شوارع القاهرة الخالية ليلًا، قبل أن يتذكر ما يظن قدرات لخاله:

- طب هو يا خال، أنا عارف إنك واصل وكده وفي بينك وبين ربنا عمار.

- قصدك مخاوي يعني؟!

قاطعه «فتحي» ساخرًا ثم تابع:

- قلها ماتتكسفش.

باسمًا انحنى «هشام» برأسه صوب خاله سائلًا:

- يعني ماتعرفش تشوف لو هي كمان بتحبني ولّا لأ؟!

تغيرت ملامح «فتحي» معاتبًا:

- إخص عليك يا «هشام»... إنت هاتكفر!

- ليه بس يا خال... هاتكفرني ليه؟!

- عشان ده شغل ربنا يا بني، وإحنا عبيده، وهو بس اللي بيحاسب عبيده على الحب والكره، لأنه هو اللي بيزرعهم في قلوبنا، بلاش الغيره تعميك يا ابن اختي، وزي ما قلتلك ماتفكرش كتير، وامشي بقى، وابقى روح ناملك شويه، عشان تكمل بكره تحقيق مع «شريف» و»مرزوق»».

- حاضر يا خال.

قالها باسمًا، قبل أن تتلاشى ابتسامته إلى شيءٍ من الذهول حالما تدبَّر فيما سمعه من مقالته الأخيرة للتوّ، وقد كادت تمر عليه مرور الكرام، قبل أن يفطن لها، فيصطادها!!

- هاااه.. إنت عرفت منين قضية «شريف» و»مرزوق»؟!!

- مش قلتلك مخاوي... هههههه.

لم يجبه الخال بما يشفي غليله ليتركه لفضوله!!!

***

من ممرَّات المستشفى هرع «حلمي مهران» إلى الدكتور «صلاح» الذي استقبله مشيرًا له إلى غرفة ما حيث ينتظره الدكتور المختص والذي -على الفور- باشر عمله وأخذ يفحص الولد، دقائق قليلة مرت كالدهر حتى أنهى الطبيب عمله، واضعًا «وليد» أخيرًا على جهاز يساعده على التنفس، بعد تغذيته على الكانيولا التي مرر بها المضاد الحيوي المطلوب، ليظهر «وليد» بنفس المنظر الذي راود «حلمي مهران» بالفعل في السيارة، بينما ظلت «وعد» تبكي وهي ممسكة برضيعتها، ليقترب إليها ويربت على كتفها مطمئنًا، حال الدكتور «صلاح» الذي اقترب منهما قائلًا:

- خلاص بقى دكتور الصدر طمني، الحمد لله الوضع مستقر، الحمد لله إنكوا لحقتوا تجيبوه المستشفى، وأعتقد لازم يكون عندكوا أنبوبة أكسجين للطوارئ.

- ليه يا دكتور؟ هو الموضوع ده هايتكرر؟!

تساءلت «وعد» مهمومة ليجيبها:

- واضح إن «وليد» صدره حساس شويه، ولازم التعامل معاه بحذر شويه، هو في حد منكوا بيدخن؟

سكتت «وعد» للحظة قبل أن تجيب هي في خجل:

- آه... أنااا... «فؤاد» جوزي بيدخن.

تذكر «حلمي مهران» ما تناساه للتو، فرفع يده عنها متذكرًا أنها باتت لغيره، لتشعر هي فورًا بعدم الأمان، فكادت عيناها تدمعان، بينما تحرك هو ناحية ابنه متجاهلًا الدكتور «صلاح» الذي لاحظ الوضع في هذه الأجواء المحزنة، فتابع:

- لأ خلاص، من هنا ورايح مفيش تدخين في البيت، هو مش «وليد» عايش معاكوا برضه؟

أومأت «وعد» برأسها بالإيجاب، ليتابع تعليماته:

- يبقى لازم تنتبهي عليه بقى.

- حاضر يا دكتور.

اتجه «صلاح» إلى «حلمي مهران»:

- «حلمي» ممكن بقى آخد من وقتك دقيقتين؟

- أكيد يا دكتور.

قالها وتبعه إلى الخارج ليخطف «حلمي مهران» نظرة ابتسامة إلى «حنان» المنتظرة بالخارج، لتبادره بسؤال:

- طمني يا «حلمي»، إبنك كويس؟

اعتذر «حلمي مهران» من الدكتور «صلاح» مومئًا برأسه والذي تفهم وابتعد خطوتين ليدنو هو منها هامسًا:

- الحمد لله بقى كويس، أنا حقيقي متشكر.

- على إيه؟ بالعكس دي أول حاجه أفهمها من الصبح، أنا مكنتش بعمل حاجه عدله طول اليوم.

- بالعكس، إنتي ساعدتيني كتير.

- في إيه إن شاء الله؟!

- في السواقه.

قالها ضاحكًا ثم أكد:

- بالمناسبه، حقيقي إنتي سواقه شاطره، يمكن لو ماسوقتيش بالسرعه دي كنا اتأخرنا عليه، لا قدر الله!!

- لا، ألف بعد الشرّ، طيب، الحمد لله، إذا كان كده أنا ممكن أبقى سواقه عادي يعني.

تقولها بينما من خلفها كان «فؤاد» زوج «وعد» يقترب مسرعًا في توتر حتى وصل إلى «حلمي مهران» ليسأله من خلف «حنان»:

- خير يا «حلمي» «وليد» ما له؟

التفت «حنان» مستديرةً إلى الخلف في توتر عند سماع صوت «فؤاد» الذي انتبه:

- «حنان»!!

***

من سيارته أسفل منزل «ماجي» ظل «هشام» يكرر اتصالاته، اتصالًا تلو الآخر حتى أجابته أخيرًا:

- أيوه يا «هشام».

- معقوله كده؟! أنا اتصلت بيكي ١٠٠ مره، مابترديش ليه؟

- عشان بتتصل متأخر زي عادتك يا «هشام».

- لا ماتقوليش كده، أنا آسف يا «ماجي»، حقيقي أنا آسف.

- أنا اللي آسفه يا «هشام».

***

ظل «حلمي مهران» في برود يرمق شرودهما قبل أن يعلق:

- واضح إنكوا مش ناسيين ذكريات حلوه ما بينكم، شيء كويس، وكويس أوي كمان!

بتهكم قالها، فيرد «فؤاد» متهتهًا:

- أصل، آه...«حنان» تبقى...

- صاحبة «وعد».

علقت «حنان» رافعة عنه الحرج قبل أن تحرجها «وعد» التي خرجت من الغرفة للتو قائلة:

- كانت... كانت صاحبتي.

علقت «وعد» ثم وجهت حديثها إلى «فؤاد»:

- تعالَ.. تعالَ يا «فؤاد» عاوزاك.

- حاضر.

سعد «فؤاد» بحضور زوجته التي أنقذته من موقف لم يستطع إدارته كحال أغلب رجال المحروسة الذين يفشلون في إدارة النهايات، ليدخل خلفها، بينما تظل «حنان» شاردة لا تدري ما تقول، فلقد لاحقها الماضي تباعًا، بينما استعجل الدكتور «صلاح» «حلمي مهران» وحثه على المسير ليترك الأخير «حنان» وحدها، ليبدأ «صلاح» معاتبًا إيَّاه:

- هو إنت مش هاتبطل تعاملني معاملة دكتور العيله دي، وتحترم الاتفاق اللي بينا؟!! أنا جراح مش عطار!!!

- «حلمي مهران» بيوفي بوعوده.

علق «حلمي مهران» بكبرياء.

- بأمارة إنك بتيجي عشان أتابع حالتك مثلًا؟!!

- ما هو أنا مش فار تجارب برضه يا دكتور.

- إنت بتقول إيه؟! لأ طبعًا محدش قال كده أبدًا، بس فعلًا حالتك ممكن تنقذ ناس كتير، لازم تيجي المتابعه زي ما وعدتني.

قالها «صلاح» الذي كان يعرف أهمية حالة «حلمي مهران» الصحية، فمنذ تلك الإصابة التي أدت إلى تهتك الفص الأمامي للمخ، وقد تغير «حلمي مهران» في الكثير من الطباع؛ الأمر الذي ظنه الدكتور «صلاح» قد يكون اكتشافًا علميًّا ما، خاصة مع تلك الرؤى الغامضة التي كانت تلاحق «حلمي مهران».

- وأنا عند وعدي، يا دكتور.

- إمتى؟

- صدقني قريب جدًّا.

- طب إنت لسه بيجيلك الصداع؟

سكت «حلمي مهران»، ليكمل الدكتور «صلاح»:

- وبتستحمله إزاي؟! «مورفين» برضه؟!

حرك «حلمي مهران» وجهه، ليغضب «صلاح».

- يا «حلمي» دي مخدرات..

قاطعه «حلمي مهران»:

- مش موضوعنا دلوقتي... المهم دلوقتي إبني.

- لأ موضوعنا، إنت لو سبت نفسك هاتبقى مدمن.

- حاضر، زي ما وعدتك هاجيلك، ممكن بقى تطمني على ابني.

- اطمن على ابنك هايبقى زي الفل، وزي ما قلتلك إنت لحقته في الوقت المناسب.

أومأ «حلمي مهران» برأسه شاكرًا، وهو يلتف منعطفًا إلى «حنان» ليجدها قد غادرت، حيث آثرت أن تلملم ما تبقى من ماء الوجه، لترحل هي ويتوتر هو قبل أن يلاحظ ذلك «صلاح» الذي تركه قائلًا:

- طيب أنا هاسيبك دلوقتي عشان رايح مستشفى تانيه، أشوف المصيبه اللي صاحبك عايزني فيها دي، معرفش الحكومه مش لاقيه جراح غيري ليه؟!

- صاحبي مين؟!

تساءل «حلمي مهران» وقد استثار انتباهه، ليجيب الدكتور «صلاح»:

- إنت عندك غيره؟... «هشام»!! البيه ضرب نار على واحد وبعتينهولي عشان ألحقه..!!

***

من كافتيريا فندق ما جلس «هشام» بجانب «ماجي» التي وافقت أخيرًا على لقائه.

- أنا مبسوط إنك رضيتي إن إحنا نتقابل.

- زي ما قلتلك أنا جايه عشان أنا كمان مدينه ليك باعتذار.

- إعتذار عن إيه بس؟

- أنا كمان غلطت كتير، وكمان كدبت عليك كتير.

بتمهل أجاب «هشام» وقد استسلم لسحرها، إلا أنها كانت عادلة ولم تستغل ضعفه:

- كدبتي في إيه يا «ماجي»؟

- في مشاعري يا «هشام».

- ههه بسرعه كده؟ مع إني المره دي ماتأخرتش يعني!

- بالعكس، إنت المره دي استعجلت.

- عشان بحبك يا «ماجي».

سكتت «ماجي» ليضيف في فضول:

- هو إنتي بتحبي حد تاني؟! «حلمي مهران» مثلًا؟!

- كفايه يا «هشام» شكوك، الشك ده سم، بيقتل كل حاجه حلوه، أرجوك ماتسممش علاقتنا.

- يعني هو في علاقه ولّا لأ؟

تساءل «هشام» بإصرار.

- شوفت؟ هي دي طريقتك اللي بتخسرنا دايمًا، الاستعجال.. أنا مش قضيه عشان تستعجل حلها، أنا بني

آدمة وليَّا مشاعر وأحاسيس، كفايه ضغط أرجوك... خليني آخد وقتي .. وعلى مهلي!

- «ماجي» إحنا مابقناش صغيرين.

قالها «هشام» باديًا عليه الاستعجال أيضًا.

- عشان كده ماينفعش ناخد كل حاجه بالضغط زي العيال الصغيرين، مش كل حاجه نشبط فيها لازم ناخدها، ممكن نحبها كده زي ما هي.

بنضجٍ وعقلٍ رصينٍ شرحت موقفها، ليعلّق هو:

- مش فاهم يا «ماجي»! أنا راجل ولا بفهم تلميحات ولا ألغاز أو لوغارتمات!! إنتي عايزه إيه بالظبط؟!

- وقت.

بوضوح أجابت قبل أن تشرح:

- محتاجه وقت..أرجوك إديني وقتي.

- يبقى نعمل على الأقل خطوبه.

- تاني يا «هشام».. ضغط تاني؟!

- خلاص خلاص ماتزعليش، رغم إن شكلك بيبقى حلو أوي وانتي زعلانه على فكره.

ابتسمت «ماجي» للتو نجلًا، فأنثى هي في كل الأحوال، ليتابع هو غزله:

- إيه ده إنتي ضحكتي! مش معقول..لأ كشري تاني، شكلك وحش أوي وأنت مبسوطه..!

نجلت «ماجي» ثم انخرطت في نوبة من الضحك نابعةً من أعماق قلبها سرورًا وحبورًا، وقد بدأت تلين لصاحبها..

- خلاص بقى.. كفايه!

- لأ مش خلاص، أنا ممكن أعاكس عادي، أعتقد كده؟! صح ولّا إيه؟!

سكتت هي قبل أن يرن هاتفه برقم «فريد» ليتغير وجهه وهو يجيب:

- قطاع أرزاق طول عمره، عايز إيه يا زفت؟

- يا باشا أنا عايز أروّح بقى، سيادتك هايص وسايبني هنا لايص.

- لايص في إيه يا بني آدم؟!

قالها «هشام» بصوتٍ عالٍ، ليوضح «فريد» الذي كان بالمستشفى الذي استقبل «مرزوق»:

- صاحبك «حلمي مهران»، هنا مع الدكتور «صلاح» عمَّال يسأل الناس، وإنت منبه عليًّا مانقولش حاجه، أعمل إيه؟

قالها «فريد» من خلف «حلمي مهران» الذي وصل مع الدكتور «صلاح» منذ دقائق معدودة، ليسيء «هشام»

الظن بالدكتور «صلاح» قائلًا:

- طبعًا ما الدكتور «صلاح» مابيتبلش في بوقه فوله، قلتله يروح يطمن راح مكلمه، خليك عندك ماتتحركش، لغاية ما آجيلك.

قالها ثم أغلق الهاتف، لتسأله «ماجي»:

- في إيه يا «هشام»؟ ومال الدكتور «صلاح» و«حلمي مهران»؟ إنت عملت إيه؟!

***

من خارج غرفة «وليد» ظلت «وعد» تكرر بعصبية على مسامع زوجها:

- مفيش سجاير تاني في البيت أبدًا.

- ما قلنا حاضر.

- ولما أكلمك ترد عليًّا، المفروض إن أنا ست متجوزه، ولما أحتاج حاجه ألاقيك، مش أضطر أكلم طليقي عشان ينجدني..!

سكت «فؤاد» إذ لا حجة مقنعة لديها، لتحاول هي أن تغلبه بتأنيب ضميره..!!

- مش كفايه سيبتني معاه هو وحبيبة القلب بتاعتكوا إنتوا الاتنين دي؟

قالتها مشيرة إلى «حنان» وإن كان لكل منهما وجهة

نظر، ولقد كانت «حنان» بالفعل في تلك الساعة قد وصلت إلى الجريدة لتحدث «سالي» صاحبة القلب الطيب تشكو لها ما حدث، لتعلق الأخيرة ساخرة كعادتها:

- يعني صاحبتك «وعد» كانت متجوزه من «حلمي مهران» وإنتي كنتي بتحبي «فؤاد» اللي هي متجوزاه دلوقتي؟!

- لأ، هي كانت بتحب «فؤاد» بس اتجوزت «حلمي مهران».

ضحكت «سالي» معلقة:

- لأ، كده منطقيه أكتر، فإنتي بقى روحتي حبيتي «فؤاد»...!!

- أيوه.

- واطيه.

بعفوية قالتها «سالي» لتتغير «حنان»:

- أفندم؟!

بلا مبالاة تجيب «سالي»:

- يا ستي ما تخديش في بالك، المهم هي بقى لما «حلمي مهران» عيي،

سابته وراحت اتجوزت «فؤاد» بعد ما إنتي حبتيه..!!

- أيوه.

- واطية.

- الله بقى.

- يا بت مش انتي المره دي، دي هي...

صححت «سالي» لتبتسم «حنان» شامتة:

- لأ هي واطيه فعلًا.

- طيب بعد ما هي بقى اتجوزت «فؤاد»...

قومتي إنتي حبيتي «حلمي مهران».

أومأت «حنان» بالإيجاب.

- واطيه.

لم تعلق «حنان» بل كادت تضربها هذه المرة، فأوضحت «سالي»:

- لأ المره دي... الصراحه... هي انتي.

سكتت «حنان» لتكمل «سالي» مسترسلة:

- فهي بقى لما لاقيتك مع «حلمي مهران» زغرتلك.

أومأت «حنان» بالإيجاب، لتكمل «سالي»:

- وإنتي بقى زعلانه إنها زغرتلك؟ لأ، ملهاش حق، ومش بعيد «حلمي مهران» يحلو تاني في عنيها، طب وعلى إيه كل ده؟ من قلة الرجاله يعني؟!! حقيقي حسبي الله ونعم الوكيل..

قالتها كعادتها ضاحكة، ليسترسلا سويًا في الحديث في هذ الوقت المتأخر من الليل، حتى أنهكت «حنان» لتنهي الحديث قائلة:

- أنا بجد مبسوطه أوي إنك سمعتيني، أنا ملاقيتش حد أتكلم معاه.

- والله يا بنتي إنتي طلعتي غلبانه وشكلي هاحبك.

- يا ريت الله يخليكي، أنا محتاجه أتحب.

كالمستجدية قالتها قبل أن تضيف «سالي» بخبث:

- طيب ما تسيبك من العك ده وتخليكي في «تيم» آهو مديرنا وراجل ملو هدومه، ولّا هو إحنا لازم زي القرع نمد لبرا..!!

قالتها وكانت تجهل أن «تيم» يتنصت عليهما بالفعل من خلف حاجز الموظفين في الجهة المقابلة، ليبتسم الرجل في سعادة قبل أن تجيب «حنان»:

- لأ، إحنا زي القرع بقى.

ظهر الضيق على «تيم» بينما ضحكت «سالي»:

- ههههه، طيب براحتك روحي ناميلك شويه.

- ماشي بس زي ما قولتلك، إوعي تنشري حاجه من اللي حصلت، أنا مش عايزه أخسر ثقة «حلمي مهران».

قالتها «حنان» محذرةً إيَّاها، فعقبت «سالي»:

- يوووه... يقطع الحب وسنينه، حسبي الله ونعم الوكيل.

كعادتها ختمت حوارها دومًا بالحسبلة، فتضحك «حنان» وغادرت، بينما ابتسم «تيم» للتو، بعدما وجد الطريقة التي يكسر بها ثقة «حلمي مهران» بـ«حنان».

***

(11)

من داخل أحد المستشفيات الحكوميَّة كان «حلمي مهران» واقفًا خارج غرفة «مرزوق» بينما كان الدكتور «صلاح» مع الطاقم الطبي الذي أنهى العملية منذ دقائق معدودة، حتى وصل «هشام» رفقة «ماجي» ليسأله على الفور:

- إنت إيه اللي جابك هنا؟ طبعًا الدكتور «صلاح» كلمك يحكيلك؟

- لأ، أنا اللي كلمته.

- إيه؟ الحاسه السادسه برضه؟!!

بسخرية قالها، فبيَّن له «حلمي مهران» أيضًا، وبكل صراحة:

- لأ «وليد» إبني تعب واحتجته يجهزلي مكان في المستشفى.

تتغير ملامح «هشام» بينما تضع «ماجي» كفها على فمها في قلق بدا واضحًا عليها، بينما توقف «هشام» محرجًا ليستمع إلى القصة التي قصها «حلمي مهران» في دقائق معدودة ليشعر «هشام» بالندم في هذا الليل الذي يقبض الصدر.

- أنا آسف يا صاحبي، أنا مكنتش عارف إيه اللي حصل، أنا الشك خلاني مش أنا، أنا آسف.

تدخلت «ماجي» في قلقٍ ومراجعةٍ للنفس في ذات الوقت، وهما ما زالا على البرِّ، قبل أن يفوت أوان المحاسبة والمراجعة، لتردف معلقة:

- واضح إنها بقت شكوى عامه..!!

- إنت ليه دخلت الدكتور «صلاح» أصلًا؟!

علق «حلمي مهران» معترضًا على تصرف صديقه.

- معرفش بقى، ضميري أنبني، وبعد ما عرفت إن الراجل حالته مش مستقره، قلت أكلم الدكتور «صلاح»، يمكن يقدر يلحقه.

- وعايز تلحقه ليه لو مقتنع إنه مجرم؟!

سأله «حلمي مهران» فأجابه «هشام» بكبر وإصرارٍ:

- هو مجرم فعلًا، أنا لحقته بنفسي قبل ما يعمل جريمه تانيه.

- يبقى فارق معاك في إيه بقى؟!

مبتسمًا علق «حلمي مهران»، ليجيب «هشام» في حيرة حقيقية:

- حقيقي معرفش!

- صدق حدسك يا «هشام»، بلاش تنساه بالمره..!!

انبهر «حلمي مهران» بتغيرها:

- واو!!!

- على فكره دي الحاجه اللي بتخليني أثق فيك يا «حلمي» مش حاجه تانيه.

- ماشي ماتزوقيش.

قالها «حلمي مهران» مداعبًا، بينما استفزته هي سائلةً:

- وفين السنيوره اللي معاك صحيح؟!

- حصل ظرف عائلي ومشيت.

- ظرف عائلي برضه!!

علقت «ماجي» هازئةً، ثم أضافت:

- تلاقيها ما صدقت تسيبك وإنت ملهي، عشان تروح تعمل سبق صحفي بكل اللي عرفته من وراك.

- مش «حنان» اللي تعمل كده، بلاش شك..!!

- أدينا مستنيين وهانشوف.

قالتها وقد كان بالفعل «تيم» في مكتبه كالشيطان يكتب كل ما قصته «حنان» على «سالي» وسمعه دون أن يلاحظا، قبل أن يبتسم ويكتب أخيرًا...

بقلم «حنان السيد»

ثم يضغط على زر النشر، لتنتشر الأخبار «أونلاين» للتو؛ الأمر الذي لم يحتج إلا دقائق معدودة، حتى وصل إلى

هاتف «ماجي» التي كانت تبحث عن هذه الثغرة وقد كانت، لتبتسم من خارج غرفة «مرزوق» لتعطي الهاتف إلى «حلمي مهران» قائلة:

- قلتلك مانتصرفش من دماغك، آهي غدرت ونزلت كل حاجه.

ظل «حلمي مهران» مصدومًا، لتساوره الشكوك حول حدسه الذي يبدو أنه صار يخدعه، بينما قاطع شروده الدكتور «صلاح» الذي خرج متوترًا، ليسأله «هشام»:

- خير يا دكتور.. في إيه؟

- لأ، اطمنوا، أنا أصلًا معملتش حاجه، هي حالته مستقره من قبل ما آجي.. وهو فاق كمان من شويه.

- أومال في إيه يا دكتور؟!

تساءل «حلمي مهران» ليجيب «صلاح» متعجبًا:

- أصله عايز يقولكوا حاجه!

تسأل «ماجي» بلهفةٍ:

- يقول لمين؟!

- هو في غيركوا هنا.

أعطى «حلمي مهران» هاتف «ماجي» إليها ثم سبقهم بفضول إلى الداخل قبل أن يستوقفه شرطي الحراسة، ليشير إليه المقدم «هشام» الذي عاد إلى فريقه ليدخل

ثلاثتهم مع الدكتور «صلاح» إلى الداخل حيث كان «مرزوق» مستلقيًا على سريره في حالة يرثى لها، إلا أنه كان يريد أن يرتاح، ليحاول استجماع ما استطاع من قوة ليقول:

- أنا اللي قتلت «منى».

ابتسم هشام» مرتاحًا، بينما ظهر الخذلان على وجه «حلمي مهران» الذي صُدم مما سمعه، حيث أدرك خسارته للتو، فعجز عن الاستمرار وقرر أن يغادر الغرفة على الفور، ليقف «حلمي مهران» خارج غرفة «مرزوق» وحيدًا شاعرًا بالانهزام قبل أن يسمع صوت «مرزوق» من الداخل يصرخ:

- إطلعي برا.. إطلعي برا.

التف «حلمي مهران» مندهشًا من عند الباب الذي كان لا يزال مفتوحًا ليرى إلى من يتحدث الرجل، فوجد «مرزوق» ينظر إلى يساره، بينما كانت «ماجي» بجانب «هشام» عن يمينه، فتقدم «حلمي مهران» خطوة ليراها، فلقد كانت هي هناك بالفعل، قبل أن تضيف على مسامع «مرزوق» دون غيره قائلة:

- مانفذتش وعدك ليه يا «مرزوق»؟!

قالتها «منى» وخرجت من أمام «حلمي مهران» الذي رآها بوضوح هو الآخر، دون غيرهما، بينما ظل «هشام» غير منتبهٍ، فقط شك في جنون «مرزوق»، وأمَّا «ماجي»

فشعرت بشيءٍ ما، فتابعت النظر إلى «حلمي مهران» الذي بدأ يتبع خطوات «منى» التي لا يراها عداه أحدٌ، ومن خلفه «ماجي» من بعيد وعلى إثرهما بدأ «هشام» يتساءل:

- في إيه يا «ماجي»؟! ما الفيلم خلص.

نفت «ماجي»:

- لسه.

لاحظ «هشام» «حلمي مهران» الذي يتحرك خلف سراب كالمشدوه أو كالمندوه الذي جذبته النّداهة!! نخرج خلفهم تاركًا «مرزوق» مع الدكتور «صلاح» الذي شده الفضول ليتابعهم.

من أرجاء المستشفى وصلت «منى» إلى ممر مظلم طفقت فيه تسير متحركة بهدوءٍ في جوف هذا الليل المخيف حتى لاحظت من يتبعها، فتوقفت والتفت منعطفةً إلى «حلمي مهران» الذي ظل يقترب منها بجرأة أدهشتها!!

- وعد إيه؟!

تساءل «حلمي مهران» عن الوعد الذي طمسه «مرزوق» كما ادعت، لتبتسم «منى» وتجيبه أخيرًا:

- الشك...

- الشك...

كررها «حلمي مهران» مستفهمًا:

- الشك بيقتل أكتر من الرصاص، وبيوجع أكتر من أي وجع تاني.

اقتربت «منى» أكثر لتظهر والبلل يغمرها، حتى بدأت المياه تخرج من فيها وهي تشرح والوجع يملأها، وكأنها قد بدأت تتألم مجدَّدًا بالفعل:

- وأنا بغرق والميه بتملا جسمي، ماتوجعتش الوجع اللي اتوجعته من الشك، ولسه لغاية دلوقتي بتوجع، أنا موجوعة أوي...أوي.

من الخلف استمتعت «ماجي» بالمشهد، حال تساؤلات «صلاح» وهم يشاهدون «حلمي مهران» الذي كان متوقفًا وحيدًا في الطرقة أمامهم يتحدث إلى نفسه، في مشهد لم يمل إلا «هشام» الذي لم يستطع صبرًا لينادي صديقه:

- «حلمي»....

انتبه «حلمي مهران» إلى نفسه، ثم نظر إلى «منى» ولكنها كانت قد تلاشت، ليظل وحيدًا يبحث يمنة ويسرة قبل أن تقترب «ماجي» منه مهدئة إيَّاه:

- «حلمي».. إنت كويس؟

أومأ هو برأسه بالإيجاب، بينما تساءل «هشام»:

- شوفت إيه المره دي؟!

ابتسمت «ماجي» إلى «هشام» الذي بدأ يحكم قلبه، ليبدأ «حلمي مهران» مصرحًا جازمًا بكل تأكيد:

- «منى» ماخنتش «مرزوق».

- أفندم؟!

علق «هشام» مذهولًا، ليقترب «حلمي مهران» إليه مرةً ثانية:

- أرجوك يا «هشام»، ماتقتلهاش مرتين.

لاذ «هشام» بالصمت، ليسأله «حلمي مهران»:

- معايا ولّا لأ؟!

من بعيد ظل «صلاح» متوقفًا يتابع المشهد وكأنه يدرس «حلمي مهران» من البداية.

***

من شقته كان «شريف» متوترًا وهو يتحدث عبر الهاتف، يشعر بالتهديد بعد تعرضه للموت، ليقول لها مهددًا:

- بقولك كنت هاموت، إحنا ماتفقناش على كده، خلاص بلاش تليفون وتعاليلي البيت.

- إنت بتهرج؟! عايزني أجيلك بعد اللي حصل؟!

- بالعكس، مستحيل حد يجي تاني بعد اللي حصل، وأكيد مش هانتقابل برا في الظروف دي!

- طيب هاجيلك بس متأخر.

- ماشي تعالي متأخر، إياكش تيجي بعد الفجر، المهم

نحط النقط على الحروف، قبل ما أروح أقول أقوالي بكره.

- حاضر يا «شريف».

- ماشي بدل وعزة جلال الله أطربقها عليكي، ما هو يا روح ما بعدك روح.

- خلصنا وقلتلك جايالك.

***

من منزلها كانت «حنان» قد قرأت الأخبار التي نشرها «تيم» للتو، لتقوم بالاتصال به وهي في حالة غضب:

- إنت اتجننت؟! إزاي تعمل كده من غير استئذان؟!!

بهجوم قالتها، ليجيب الأخير من مكتبه في كبرياء:

- إنتي اتجننتي ولّا إيه؟! أنا أعمل اللي أنا شايفه صح، أنا هنا اللي ماسك الجريده، واللي أنا عايزه هايتعمل.

- إنت فاكر نفسك مين؟.. إنت مجرد موظف، وأنا سايبهالك مخضره.

- لأ، يا «حنان»، إسمعيني لحظه.

قالها «تيم» قبل أن تغلق «حنان» الهاتف وتعاود الاتصال بـ«حلمي مهران» الذي كان في سيارة «هشام» يجلس بجانبه، ليرفض الاتصال المتكرر من «حنان» المتكرر، بينما من الخلف «ماجي» تبتسم، قبل أن ترسل له «حنان» رسالة نصية:

«حلمي» لو سمحت ما تظلمنيش، والله العظيم مش أنا اللي نشرت المقال،

ده «تيم» بيوقع بينا، أنا فعلًا غلطت إني حكيت بس والله العظيم ما كتبت حاجه، أرجوك بلاش شك، الشك بيقتل».

قرأ «حلمي مهران» الرسالة وهو يكاد يسمع صوت «منى» في أذنه تهمس:

«الشك بيقتل أكتر من الرصاص، وبيوجع أكتر من أي وجع تاني..!!».

ابتسم «حلمي مهران» للتو، ليشعر أنه لا يستطيع تجاهل تلك الرسالة القادمة إليه من عالم آخر، ليجيب «حنان» التي عاودت الاتصال من فورها:

- أيوه يا «حنان».

- أنا آسفه والله العظيم آسفه.

في هدوء سألها:

- هو «تيم» فين دلوقتي؟

قالها متسائلًا عن «تيم» الذي كان يجلس في مكتبه كالعادة، فلقد كرس حياته للعمل، بعد فشله في تكوين أسرة؛ الأمر الذي أدي إلى تراجع كفاءته الاجتماعية بالفعل، ليظل في هذا الوقت المتأخر يجلس وحيدًا بعد انصراف أغلب الموظفين، يشعر بالندم على خسارته

«حنان» التي استقالت وتبدو جدية، بينما كان «حلمي مهران» قد قرر زيارة «تيم» لسبب ما في نفسه، جهله الجميع، ليتبعه أصدقاؤه في ثقة حتى وصلوا بالفعل، ليصف «هشام» السيارة ويصعد ثلاثتهم إلى أعلى، حتى وصلوا إلى منطقة التحرير حيث مكتب «سالي» و«حنان»، ليتوقف «حلمي مهران» للحظات، فلقد شاهد للتو هذا الشيخ المريب، ليتبعه «حلمي مهران» تاركًا صديقيه، ولقد كان هذا الرجل المريب يسير ببطء شديد، خطوات تراتبية والدماء تغطي قدميه والمكان يتناثر، بعضها هنا وهناك، حتى لامس الرجل حائط الممر، ليلطخ الجدران ببقع الدم الأحمر القاني! قبل أن تتحرك بجانبه خطوات معاكسة لامرأة مبللة قدميها بالمياه، يعرفها «حلمي مهران» بالطبع، التفت إليه «منى» ليكتشف «حلمي مهران» الرجل للتو، فلقد كان أباها «طارق العشماوي» المقتول بهذا السكين الذي ظهر في أحشائه للتو عندما التف إلى «حلمي مهران» الذي تسمر رعبًا، قبل أن يشير كلاهما بسبابتيهما إلى نافذة الجريدة البانورامية حيث وجد «حلمي مهران» العديد من الضحايا متوقفين والدماء تلطخ كل منهم حسب طريقة قتله، بينما مقابلهم هذا الرجل الملثم الذي ينظر إلى «حلمي مهران» الآن في تحدٍّ شديد:

- «حلمي»!!

نادى «هشام» صديقه ليعيده إلى الواقع كعادته، ليتساءل:

- إنت سايبنا وبتعمل إيه؟ أصلًا محدش فينا فاهم بس إحنا جايين نعمل إيه بالظبط!

التف إليه «حلمي مهران» الذي ترجم رؤياه للتو، وأجابه بسؤال:

- واثق فيَّا؟

نظر «هشام» إلى «ماجي» ليجيب بصيغة الجمع:

- واثقين فيك.

- يبقى اسمعوني كويس.

شرح «حلمي مهران» للتو خطته لهما، ليتفق معهما على خطوتهم التالية، ليسعد «هشام» الذي علم بدور البطولة الذي سيؤديه، ليسبقاه الآن إلى غرفة «تيم» الذي لم يتوقع تلك الزيارة، قبل أن يتوقف «حلمي مهران» في الخارج، ليتصل بـ«حنان» التي أجابته من منزلها في سعادة ليسألها نفس السؤال، لتجيب هي نفس الإجابة:

- أيوه طبعًا واثقه فيك.

ابتسم «حلمي مهران» وتابع عليها قص خطته التي تقبلتها بالطبع قبل أن تستوقفه نقطة مخيفة:

- بس هاتعينولي حراسه ليه؟!

- هاتفهمي بعدين.

قالها «حلمي مهران» وأنهى اتصاله، ثم دخل الغرفة حيث

كان «تيم» جالسًا في خوف ومن أمامه «هشام» يضع رجليه متشابكتين على مكتب الرجل متوجهًا بقدمه ناحية «تيم» الجالس في خوف، و«حلمي مهران» يقول:

- عايز ورقه وقلم.

بثقة قالها، فتحركت «ماجي» وأخذت قلم «تيم» الخاص وورقة وأعطتهما إلى «حلمي مهران» الذي كتب الآتي:

«يكتشف حلمي مهران حقيقة القاتل الأجير الذي راح ضحيته طارق الفرماوي وابنته حال آخرين»

أعطى «حلمي مهران» «تيم» الخبر، آمرًا إيَّاه بنشره:

- ده هاينزل دلوقتي.

- يا سلام، ده خبر متفبرك وأنا مقدرش....

- لأ هاتقدر.

قالها «هشام» مقاطعًا، ثم اعتدل من جلسته وأكمل:

- ما هو أنا جاي عشان كده.

- يعني إنت بتهددني بوظيفتك؟

- أبدًا أنا مش جاي هنا بصفتي خالص، أنا جاي كـ«هشام».

- و«هشام» زعله وحش.

علقت «ماجي» ليضيف «هشام»:

- شوفت آهي قالتلك، للأسف عصبي جدًّا بس بتعالج والله!!

بتحذيرٍ صريح قالها، فأرعبه، بينما أضافت «ماجي»:

- وعقبال ما يتعالج بقى يا ريت تسمع الكلام.

- وبعدين يا أخي أنا ممكن أخلي «حنان» توكلني كمحامي على موضوع الأخبار اللي اتنشرت على لسانها دي.

- ده غير فضيحة التحرش بالموظفين.

أضافت «ماجي»، قبل أن يتدخل «هشام» ممثلًا:

- إيه ده هو في تحرش كمان؟!! لأ، ده أنا كده آجي بصفتي الرسميَّه، عادي بقى.

نظر «حلمي مهران» إلى «تيم» متسائلًا وإن كانت إجابته واضحة بعد كل هذا السيل من الترهيب.

***

(12)

من داخل السيارة ظل «حلمي مهران» شاردًا، بينما «هشام» و»ماجي» يضحكان مما حدث:

- كانت حلوه الطلعه بتاعت التحرش دي جدًّا... هههههه.

قالها «هشام» لتضيف «ماجي»:

- ما هو يستاهل.

- الصراحه آه، هو مستفز جدًّا، والله كان نفسي أضربه، لولا إني ظابط كنت ظبطه.

يتدخل «حلمي مهران» سائلًا:

- المهم حطيت حراسه على بيت «حنان»؟

- مع إني مش لاقي لازمه للموضوع ده، بس هخلي الواد «فريد» يروح الصبح ومعاه اتنين عساكر احتياطي.

- «فريد»!

علق «حلمي مهران» مستهجنًا، ليضيف «هشام»:

- آه للأسف.

ضاحكًا قالها ثم أكمل:

- معلش أنا هيست من قلة النوم، أو شكل الواد «فريد» عداني.

- طب يالا عشان مفيش وقت.

قالها «حلمي» متعجلًا، ليرد «هشام»:

- مفيش وقت إيه، إحنا مش هانروح ننام؟!

نظر «حلمي مهران» إلى «هشام» المرهق وسأله:

- إنت مقتنع إن «مرزوق» قتل «منى»؟!

- الصراحه مقتنع.

أجاب «هشام» جازمًا حالما تدخلت «ماجي»:

- طيب وقلبك حاسس إن هو اللي قتلها؟!

- الصراحه لأ...

قالها ثم ظل يضحك، ليقول:

- كده واضح فعلًا إن «فريد» عداني.

تجاهل «حلمي مهران» سخرية «هشام» قائلًا:

- مستحيل «مرزوق» يكون لحق رجع من الغردقة وقتل»منى»، اللي قتل «منى» أجير.

- ما هو ده اللي أنا فهمته وإحنا عند «تيم».

- مع إن الكلام متطور علينا.

علق «هشام» لتكمل «ماجي»:

- ما زي «ابن آوى».

- عندك حق، الدنيا اتغيرت، عمومًا بقى هو قتلها بإيده أو أجر حد يقتلها، واحد.

قالها «هشام» ليعترض «حلمي مهران» قائلًا:

- لأ مش واحد يا سيادة الظابط، لو في قاتل محترف يبقى لازم يتحاسب.

- لأ بقى، دي شغلة «ابن آوى» اليومين دول.

علقت «ماجي» ساخرة، ليضيف «هشام» الذي غلبه النعاس.

- عمومًا إحنا نرجع ننام، وبكره نشوف.

- مش قبل ما نحقق مع «شريف».

قالها «حلمي مهران» ليظهر التعب على «هشام» الذي صار حاله حال «فريد» ليتساءل في غباء:

- «شريف» مين؟!

ضحكت «ماجي» التي ربتت على كتف «هشام» الذي علم أن لليوم بقية، لتشجعه على المتابعة، ليصل ثلاثتهم بالفعل إلى منزل «شريف»، ليصف «هشام» السيارة ويصعدوا في هذا الوقت المتأخر من الليل، ليطرق «حلمي مهران» الباب في ثقة، ليسمعوا تساؤل «شريف» من الداخل الذي ظنهم شخصًا آخر!

- فين مفتاحك أومال؟!

فتح «شريف» الباب ليقف متسمرًا أمام ثلاثتهم، قبل أن يجيب «هشام» بسخرية وهو يدخل عنوة:

- معلش نسيناه في البيت!

- مستني حد ولّا إيه يا أستاذ «شريف»؟

تساءل «حلمي مهران» ليتعجب «شريف» ويزداد توتره:

- في إيه؟!

- معلش بقى، الأستاذ «حلمي» مرهق جدًّا.

يقولها «هشام» مشيرًا إلى «حلمي مهران» ثم يتجه إلى السفرة دون استئذان قبل أن يرحب «هشام» بالجميع:

- إتفضلوا يا جماعه واقفين ليه؟ ده البيت بيتي، مش كده ولا إيه يا «شريف»؟!

- طبعًا يا فندم.

- «شريف» ده أصله أخويا الصغير، النهارده مثلًا أنقذت حياته، يعني لو كنت جيت متأخر ثانيه واحده، كان زمانه مع مدام «منى».

قالها «هشام» بفخر لا يخلو من توعد، بينما حاول «شريف» الدخول للوصول لهاتفه، قبل أن يمسك «هشام» بيده قائلًا بعينين كاشفتين:

- اقعد.. اقعد مش محتاجين حاجه!!

- لأ، لازم أجيب حاجه تشربوها.

حاول «شريف» التنصل، إلا أن «هشام» تابع بصوتٍ عالٍ محذرًا إيَّاه من مبارحة مكانه:

- قلتلك لأ.

- هو في إيه؟!

جلس «شريف» متسائلًا:

- ما هو ده بقى بالظبط اللي أنا عايزك فيه.. هو في إيه؟!

قالها «هشام» ثم أشعل سيجارة وتابع:

- عايز أحس إني عملت حاجه عدله إني سبتك تعيش.

استنشق «هشام» سيجارته ثم أكمل:

- يا ريت ماتخلنيش أندم.

تدخل «حلمي مهران» مباشرةً في صلب الموضوع:

- إنت علاقتك كانت إيه بـ«منى» يا «شريف»؟

- جاوب يا «شريف»، جاوب عشان محدش مننا يزعل.

«شريف» علانية يقولها:

- ما انتوا عارفين كل حاجه.

- آه، إنت بتروح معاها دايمًا أي فندق هي بتروحه، وواضح إن في علاقة حب وكده، وواضح إنها علاقه حميميه شويه!!

قالها «حلمي مهران» ليحاول «شريف» الاستمرار في تمثيله:

- بس أنا ندمت والله، ومش هاغلط الغلطه دي تاني.

- وإيه الغلط بالظبط؟

حاول «هشام» أن يستنطقه بغية الحصول على المزيد:

- يعني عشان هي ست متجوزه وكده، أنا عارف إني دايمًا نقطة ضعفي الستات، بس بعد اللي حصل ده، أنا عمري ما هاحط نفسي في الموقف ده تاني.

قالها «شريف» بتمثيل محترف قبل أن يشاهد «حلمي مهران» هذا الطيف خلف «شريف» ليتراجع إلى الخلف بعض الشيء، ليجدها «منى» قبل أن يمسك «حلمي مهران» برأسه حيث الصداع قد عاد مع تلك الرؤيا الغريبة لغرفة الفندق ١٠٢٣ التي شاهدها مسبقًا عندما كانت «منى» في الغرفة حين طرق الباب «شريف» حينذاك، ليستكمل «حلمي مهران» تلك الرؤيا ويشاهد «منى» حين فتحت الباب، لتقف أمام «شريف» تسأل:

- مين حضرتك؟

- أنا «شريف» في الأوضه اللي جمبك.

لم تتباسط «منى» معه، وأجابته بلهجة رسميّة:

- تحت أمرك.

- أنا بدون تطفل كنت لاقيت حضرتك لوحدك زيي، فقلت لو مفيهاش إحراج ننزل نتعشا سوا.

تغيرت ملامح «منى» حينها وأغلقت الباب في وجه «شريف» الذي ظل يرمق رقم ١٠٢٣ في إحراج.

عاد «حلمي مهران» من رؤياه للتو، ليعلق بصرامة:

- كداب.

اندهش «شريف»:

- أفندم!!

- إنت معرفتش تلمس شعره من «منى»، ده إذا كنت قدرت تتكلم معاها أصلًا.

بقوة قالها «حلمي مهران» ليحاول «شريف» المجادلة:

- لأ، إزاي بس؟ دي «منى» بتحبني جدًّا، وأنا بحبها جدًّا جدًّا.

بحزمٍ أكد «حلمي مهران» وسط اندهاش «ماجي» و»هشام».

- إنت ماتعرفش حاجه عن «منى»، ماتعرفش بتحب إيه، ماتعرفش لونها المفضل إيه، ماتعرفش هي بتسمع إيه، إنت ماتعرفش «منى»!

قالها «حلمي مهران» وهو يلمح طيف «منى» قائمةً خلف «شريف» من على بُعدٍ تبتسم له، بينما سكت «شريف»

يتصبب عرقًا، بينما لا يزال «حلمي مهران» ينهال عليه مؤنبًا:

- و»حلمي مهران» لما بيقول حاجه بيبقى متأكد منها.

توتر «شريف» عند سماع اسم «حلمي مهران» الذي صار مشهورًا في الشهور الأخيرة.

- فلما أقول إن مفيش حاجه بينكوا تقولي حاضر وبس.

سكت «شريف» قبل أن يضيف «حلمي مهران» سؤالًا وحيدًا:

- أنا بس اللي عايز أعرفه، ليه؟!

سكت «شريف» ليتدخل «هشام» متوقفًا:

- يا خساره يا «شريف»، زعلتني، تكدب عليا أنا؟!! ده أنا أخوك اللي أنقذت حياتك.

قالها «هشام» قبل أن تفتح «رنا» الباب وتدخل فتتسمر أمامهم مما رأته، لتسقط حقيبتها أرضًا للتو! بينما يضحك «هشام» مصفقًا ليقول:

- يا بنت اللعيبه!

***

لم ينم المقدم «هشام» تلك الليلة التي كانت مليئة بالمعلومات، ليظل في الأيام التالية يتابع الأخبار المتلاحقة، حتى عرف ما لم يستطع إخفاءه على

«مرزوق»، ليترك مقر المباحث ويذهب لزيارة الأخير الذي تحسن في المستشفى، ليجلس بجانبه بثقة مهنئًا:

- ألف حمد لله على السلامه.

- أنا مش عارف انتوا عايزين مني إيه؟! ما أنا اعترفت، ماتعدموني بقى وتريحوني!

قالها الرجل الذي تمنى صدقًا الموت عندما شك بخيانة زوجته قبل أن يعلق «هشام» بكلامٍ ينفثه كالسُّمّ:

- لكل وقت أدان.

- إنت جاي ليه؟

- أنا كنت جاي أقولك إن تحليل الـDNA طلع.

- بتاع إيه؟!

- حمل مراتك.

- بس ما تقولش.

قالها «مرزوق» نافرًا مُستَفَزًّا، ليتابع «هشام» غير مبالٍ بإنكاره:

- براحتك، أنا عمومًا كنت جاي أقولك إننا أخدنا عينه من حضرتك واتأكدنا إن الجنين كان ابنك!

سكت «مرزوق» مبرقًا من هول ما وقع عليه من خبرٍ:

- إنت بتقول إيه؟! أنا مابخلفش.

تابع «هشام»:

- فعلًا الاحتمالات كانت ضعيفه، بس ربنا ليه حكم.

ما برح «مرزوق» يتساءل مذهولًا:

- إنت متأكد من اللي بتقوله ده؟!

- أيوه متأكد، والجنين كان ولد، لو بالمناسبه كان يهمك تعرف النوع!

ظل «مرزوق» تائهًا من فرحه باكيًا:

- يعني إيه؟! يعني «منى» ماخنتنيش؟! يعني «منى» كانت بتحبني؟! معقول «منى» فعلًا كانت بتحبني؟!

ظل «هشام» يشاهد «مرزوق» كالمجنون متخبطًا متحيرًا أمامه في حالةٍ يرثى لها، وهو يتابع:

- ده أنا كنت عايزكوا تعدموني عشان أروحلها، أنا مقتلتهاش يا «هشام» أنا مقتلتهاش، أنا مقدرتش أزعلها وأنا شاكك إنها بتخوني، أقوم أقتلها؟!.. أقتل روحي؟! أنا مقتلتهاااااش.

- عارفين.

- أومال مين اللي قتلها؟!

سكت «هشام» لحظة، ثم تابع مصرحًا:

- «رنا» هي اللي رتبت كل حاجه.

صمت «مرزوق» مندهشًا، ثم عقب:

- الغداره!!

- إنت اللي اديتها الفرصه دي يا «مرزوق»، «منى» مكنتش تستحق منك كده.

قالها «هشام» له مذكّرًا إياه بماضيه معها، ليعترف بخطئه ومؤنبًا نفسه!

- صح، أنا السبب، أنا اللي مقدرتش نعمة ربنا، الشك قتلني وخلاني اتغير، ونسيت إن «منى» دي ملاك.

- والملاك مايخونش يا «مرزوق».

علق «هشام» ثم غادر، بينما مكث «مرزوق» وحيدًا قبل أن يراها من جديد:

- «منى»...سامحيني.

لم تكترث «منى» وظلت معاتبةً إياه هي الأخرى:

- ليه يا «مرزوق» ماحفظتش على وعدك ليَّا؟!

قالتها ليتذكر «مرزوق» للتو هذا اليوم الذي وعدها فيه، من داخل حديقة الفيلا، ذاك اليوم الصافي؛ إذ كان الجو صحوًا، كان «مرزوق» حينها بجانب «منى» يتمشيان في سعادة:

- إنت بجد بتحبني يا «مرزوق»؟!

- أنا ماحبيتش غيرك في عمري، ومش عايز غير إني

أسعدك.

بعينين باحثتين دومًا عمَّا تفتقدهما تسأله:

- يعني توعدني بالأمان؟!

- أوعدك عمري كله بالأمان.

- وأنا مش عايزه غير الوعد ده.

عاد «مرزوق» من ماضيه متذكرًا هذا الوعد الذي حنثه، ليقول لها مدافعًا عمَّا مضى منه:

- الشك.

- الشك بيقتل الأمان يا «مرزوق»!

قالتها وهي تتحرك.. لحاول أن يستوقفها:

- ماتمشيش يا «منى»، أنا ماحبتش غيرك في الدنيا.

التفت إليه مجيبة:

- عارفه، بس للأسف أحيانًا الحب لوحده مابيبقاش كفايه.

قالتها ثم بادرت إلى الخروج، بينما ظل هو يكرر:

- ماتمشيش يا «منى».

من خارج غرفته تابعت «منى» التلاشي داخل ممر المستشفى، ليبصرها «حلمي مهران» الواقف مُسْنِدًا ظهره على الحائط لتحييه وتتلاشى قبل أن يلاحظ «حلمي مهران»

من بعيد الأب لا يزال قائمًا ينتظر دوره!

***

من مكتب «هشام» كانت «رنا» تتابع اعترافاتها الجريئة:

- «شريف» كان متجوزني عرفي من عشر سنين، كان بيوقع أي واحده في طريقه، كان ساحر! وأنا واحده من ضحاياه، لكن بعد الجواز بان على حقيقته، ذل وضرب ومهانه، وكان عايش كمان من فلوسي ومرتبي.

- وإيه علاقة ده بـ «مرزوق» و«منى»؟

تساءل «هشام»، لتواصل «رنا»:

- لما اشتغلت مع «مرزوق» شوفت حاجه تانيه، الناس فاكره إنه كان طمعان في أبوها، مع إن اللي محدش يعرفه إن المصنع كان مفلس لما اتجوزوا، «مرزوق» مرضيش يسيب المصنع وكمل رغم مشاكل «ياسر».

- «ياسر العشماوي»؟

- أيوه، الواد كان بيضيع تعبنا كلنا، وعشان كده خلصت منه وبلغت عنه.

- إنتي اللي بلغتي عن «ياسر»؟!!

اعترفت «رنا» في فخر:

- أيوه أنا، أنا السبب إن «ياسر» يتسجن، ما هو كان يستاهل، أنا مغلطش.

- كملي.

- بعدها «مرزوق» قدر يعوض خسارة مصنع «العشماوي»».

***

من مكتب «حلمي مهران» كانت «ماجي» تستضيف عميلًا جديدًا جاء بقضية جديدة بعد شهرة «حلمي مهران» المتواصلة، لترحب به «ماجي» باحثة عن قضية جديدة:

- حضرتك نورتنا يا أستاذ «صافي».

- والله أنا اللي مبسوط إني موجود في مكتب «حلمي مهران».

- طيب يا ترى إيه هي نوع القضيه؟

أجاب الرجل في نخر:

- قضية قتل.

- تفاصيلها إيه؟

تساءلت «ماجي» بينما كان «حلمي مهران» يراقبهما كعادته وهو يحرك مكعب «روبيك» مستمعًا إلى صوت الرجل الذي قال:

- أنا أحب أتكلم في ده مع أستاذ «حلمي» نفسه.

سمعها «حلمي مهران» قبل أن يهاجم الصداع رأسه، ليمسك به متألمًا للحظات، أدرك فيها «حلمي مهران» أنه لن

يستطيع التغلب عليه دون مسكّنه، ففتح درج الكومود ليأخذ جرعة من المورفين.

***

(13)

من مكتبه تابع «هشام» تحقيقه مع «رنا» في يوم عملٍ مضنٍ حال كل أيامه:

- يعني «مرزوق» مكنش طمعان في «منى» زي ما قولتي قبل كده؟

- بقول لحضرتك أبوها كان مفلس، «مرزوق» اللي كان السبب في النجاح ده، بس كان محتاج حد ينضف حواليه.

- وده كان دورك؟!

بجرأة تجيب:

- من غيري مكنش يقدر يوصل لأي حاجه، أنا اللي وصلته لكل ده، بس كان بييجي في آخر اليوم ويروح في حضن «منى» هانم بنت الأكابر.

- ما طبيعي.. مش مراته؟!

علق «هشام» مستغربًا سبب تعجبها، لتصرخ هي في وجهه بطريقةٍ ثوريَّة ساخطة على الأقدار:

- ظلم، ظلم يا «هشام» بيه، هي تاخد «مرزوق» وأنا آخد «شريف»؟ ليه؟!

- عشان كده خطفتيه منها؟

- معرفتش.. عارف لو كنت عرفت؟ كنت ارتحت،

بس للأسف معرفتش، كان بيصدني كأنه «قديس»، كان بيخاف منها.

يصحح لها «هشام»:

- أو بيخاف عليها.

- بس هي ماتستاهلش.

- إنتي تعرفيها عشان تحكمي؟!

شزرًا قالها «هشام» متعجبًا:

- عرفتها، وعرفت عنها كل حاجه، حاولت أقنعها إن «مرزوق» بيخونها ماصدقتش! زورت صور ومكالمات، عملت كل حاجه وماصدقتش!! ماشكتش حتى ولو لحظه فيه!!!

أرجع «هشام» ظهره إلى الخلف في استياء بالغ حالما أدرك فعلة الشيطانة التي من أمامه!

- فشككتيه هو فيها؟!!

- أيوه، وهو كان أسهل منها بكتير.

***

من داخل مكتب «حلمي مهران» كان الأخير قد قبِل مقابلة العميل بالفعل، ليستمع إلى الرجل الذي قص قضية مثيرة للاهتمام بالفعل، قتل فيها الجاني بنفس أسلوب قاتل «منى العشماوي» ووالدها:

- والله دي شكلها قضيه مهمه.

علق «حلمي مهران» الذي كان ممسكًا بمكعب روبيك.

- مش قلتلك؟ وأعتقد إن القاتل ده هو الأجير اللي انتوا بتدوروا عليه في قضية اللي اسمها «منى العشماوي» دي.. صح؟

- قصدك إيه؟

- القضيه اللي اتنشرت دي.

أوضح الرجل، ليجيب «حلمي مهران» دون اكتراث:

- لأ، ده كان كاموفلاج مش أكتر.

- يعني إيه؟

- كان تقرير للتضليل مش أكتر.

***

- و»شريف»؟!

تساءل «هشام» لتجيب «رنا»:

- حاولت أخليه يشغل سحره معاها، اتفقت معاه إنه لو عرف يوقعها ياخدها ويطلقني ويسيبلي «مرزوق»، بس للأسف برضه معرفش.

كاد يُجن «هشام» من مخططاتها التي فاقت فيها الشياطين ومردة الجان، فالويل كل الويل لمن يقع في حبال امرأة

عادت لتنتقم!!

- وطبعًا إنتي اللي كنتي بتديله كل تحركاتها؟

- لأ، «ياسر».

توقف «هشام» مذهولًا:

- «ياسر» أخوها؟!

- أيوه استغليت كرهه لـ«مرزوق»، بعد ما أقنعته إن هو اللي بلغ عنه، حاولت أقنعه إن «شريف» أحسن لأخته من «مرزوق».

- وساعدك؟

- من عبطه ساعدني، ولما «مرزوق» وقع تحت إيدي حاولت معاه تاني، بس برضه ملمسنيش.

قالتها، ثم تأملت نفسها متسائلة:

- هو أنا وحشه؟!

- من أني ناحيه؟

بصراحة مثيرة أوضحت:

- من ناحية إني أعرض نفسي عليه، فيرفض وينام في البلكونة.

- لأ هو من الناحيه دي مش وحشه إطلاقًا.

- ربنا ما يكتب عليك جرح ست مكسوره، لو كان

سلمني نفسه، كان زمانه أعظم رجل أعمال.

- ولما رفض؟

- حلفت لأعيشه في الجحيم.

بعينين تقدحان شررًا قالتها، مِمَّا أثار توتره لوهلة قبل أن يعود مكملًا تساؤلاته:

- و»ياسر»؟

- كان سهل، سلمني نفسه بسرعة، كان خاتم في صباعي، خصوصًا إني كنت بجيبله كل حاجه يحتاجها.

بجرأة غريبة تلفت الأنظار، اعترفت بأنها كانت تلبي طلبات «ياسر» من مخدرات لتتمكن منه، ليذهل «هشام» من جرأتها!

- كمان؟!

***

أنهى الرجل حديثه مع «حلمي مهران» في اللحظة التي أنهى فيها الأخير مكعب روبيك، ثم نهض ليغادر قائلًا:

- خلاص يبقى أنا هاستنى من حضرتك تليفون.

- أسبوع بالكتير إن شاء الله.

حدد «حلمي مهران» ليسأله الرجل قُبَيْلَ خروجه:

- والأتعاب؟

- دي مع «ماجي» بقى، حضرتك قابلتها خلاص.

- بس وصيها عليَّا.

- أكيد، إن شاء الله.

قالها «حلمي مهران» ومد يده ليصافح الرجل الذي صافحه وهو يمسك مكعب روبيك الذي آلم الرجل، ليعتذر «حلمي مهران»:

- لا مؤاخذه معلش.

- ولا يهمك عن إذنك.

قالها الرجل وانصرف، قبل أن تدخل «ماجي» من بعده تتساءل:

- أنا مش فاهمه قعدت مع الراجل اللي إسمه «صافي» ده ليه؟!

- ممكن تثقي فيَّا؟

***

- كنت هاخليه يمسك الشركه والمصنع ونتجوز ونخلف؛ عشان «مرزوق» يتوجع أكتر.

قالتها «رنا» عن «ياسر» ليقاطعها «هشام» مذكرًا إياها بمصيرها:

- تتجوزوا فين بس؟ إنتي قاعده معانا شويه.

بقسوة قلبٍ مليءٍ بحقدٍ لا نظير له، تقول شامتةً:

- مش مهم، المهم إنه اتوجع وقتل ابنه بإيده.

انتبه «هشام» إلى حديثها الذي جذب انتباهه:

- هو مين ده اللي قتل ابنه؟!

- «مرزوق».

أجابته مستوثقة، لينظر إليها وهو يقول:

- «مرزوق» مقتلش حد يا «رنا».

- أومال مين اللي قتل «منى»؟!!

- والله ده اللي هاسيبك تفكري فيه شويه في الحجز، لغاية ما أشوف سي «شريف» جوزك.

قالها وعلى الفور أشار إلى «فريد» ليقتادها إلى الحجز بينما أمسك هو بهاتفه ليجيب «حلمي مهران» الذي طلب منه طلبًا غريبًا لم يتوقعه «هشام»، ليشرد قليلًا، ثم يجيبه مطمئنًا في ثقة:

- أكيد طبعًا، هاتلي اللي إنت عايزه واعتبره خلص.

ابتسم «حلمي مهران» وأنهى الاتصال بصديقه قبل أن يقوم باتصال آخر بـ«حنان» يبشرها بقدرتها على التحرك بحرية، طالبًا منها الخروج، لتجيب بسعادة عارمة:

- بجد يا «حلمي»؟ يعني خلاص إفراج من الحبسه دي؟ وكمان هاتخرجني؟ طب هاتوديني فين؟

- اللي إنتي عايزاه، أنا هاودي حاجه لـ«هشام» وهاجيلك، ساعه بالكتير تكوني لابسه وجاهزه.

قالها «حلمي مهران» وودع «ماجي» دون أن يكشف وجهته، ليأخذ حريته على دراجته النارية التي يشعر بقيادتها بالحرية، حتى يصل إلى صديقه ليعطيه ما سأل، تاركًا إياه ليساعده لاستكمال الخيط الأخير، ويغادر متوجهًا إلى «حنان»، تاركًا «هشام» إلى مديره اللواء «ضياء» الذي استدعاه في مكتبه:

- خلاص يا «هشام»، خليك ورا «رنا» دي شويه، وهي هاتكمل اللي في بطنها.

قالها اللواء «ضياء» الجالس على مكتبه أمام «هشام» المتردد:

- مش عارف يا فندم، أنا شاكك في «شريف» أكتر!

- الاتنين نفس الطينه يا «هشام»!

اعترض «هشام»:

- لأ، تسمحلي في فرق، إن كيدهن عظيم برضه.

- آه والله يا «هشام» فعلًا، ربنا يكفيك شر انتقام الستات، حقيقي الجحيم امرأة.

قالها الرجل ثم سكت لحظة وتابع:

- عالعموم القضيه دي خلصت في وقت كويس، بس

متبقي سؤال واحد..

- إيه هو يا فندم؟

- مين اللي قتل «طارق العشماوي» الكبير؟

سكت «هشام» الذي غلبه التعب، ليكمل اللواء «ضياء»:

- إيه يا بطل.. مش انت فتحت القضيه تاني؟ اقفلها بقى يا شاطر.

***

أمام واجهة ملجأ «مفتاح الحياة» المشرق بضوء النهار، اقترب «حلمي مهران» بدراجته البخارية ثم انعطف صوبه و«حنان» تركب خلفه وقد جابا معًا شوارع القاهرة حتى بلغ بها بوابة هذا الملجأ الذي يرعاه، ليصف دراجته ويترجل، آخذًا بيدها ليساعدها، فتقفز قفزة صغيرة بالاعتماد على معصمه الذي تمسك به، وتسأله:

- إحنا رايحين فين؟!

- مش كنتي بتسألي عن «أمنية»؟

فاجأها قبل أن يدخل من هذا المدخل بين تمثالين لـ«سخمت» الفرعونيين، ليعبر إلى ساحة الملجأ حيث وجدت «حنان» نفسها مع هؤلاء الأطفال الذين احتفوا بقدومهما، بينما توجه «حلمي مهران» إلى المديرة التي عينها هو «سلوى» التي حيته بحرارة، مرحبةً:

- أستاذ «حلمي مهران».. أهلًا أهلًا.

رحب بها «حلمي مهران» ثم أخرج شيكًا وأعطاها إياه لتندهش هي من قيمة المبلغ، فيوضح لها:

- ده مبلغ للأولاد.

- بس ده كتير أوي!!

- مفيش حاجه كتير عليهم، أوضة «أمنية» زي ما هي؟

أومأت «سلوى» برأسها بالإيجاب، ليتوجّه هو إليها بعدما خطف نظرة إلى «حنان» التي كانت لا تزال تلاعب الأولاد، ليصعد هو السلالم، حتى وصل إلى حجرة «أمنية» الصغيرة ليدخلها ويسترجع ذكريات حبيبته وهو يلامس تلك الخشخاشة الموسيقية التي كانت تعزف عليها، لحظات من التأمل والتأثر مرت قبل أن يتذكر الشيء الوحيد المتبقي منها، ليحدث نفسه وهو ينظر إلى صورتها المعلقة على الحائط قائلًا:

- ماتبقاليش منك غير حاجه واحده، وزي ما وعدتك هاحافظ عليها.

أمسك «حلمي مهران» الهاتف وقام باتصال، ليجيبه شخص نوبيّ بسيط من منزل متواضع بالنوبة.

- إزيك يا «عزب»؟

- أهلًا يا غالي يا ابن الغاليين.

- الفلوس وصلتك؟

- وصلت وكتيره أوي.

- مفيش حاجه كتيره، المهم خلي بالك من «رمزي».

نظر «عزب» إلى «رمزي»، هذا الطفل ذي الشعر الأحمر ليقول:

- آهو حالًا هاديهولك، تعالَ يا «رمزي» كلم عمك «حلمي مهران».

ليسرع الطفل، ليتحدث إليه في اشتياق، حال «حلمي مهران»، بينما كانت «حنان» تبحث عنه وسط أطفال، لتسأل «سلوى» التي ظهرت للتو:

- هو «حلمي» فين؟

- أكيد في أوضة «أمنية» فوق.

قالتها وهي تشير إلى أعلى مبتسمة، لتصعد «حنان» متبعة وصف «سلوى» حتى وصلت إليها حين أنهى «حلمي مهران» حديثه، لتدخل «حنان» تتفحَّص المكان بإعجاب، قبل أن تجد صورة ل»أمنية» معلقةً بالجدار لتسأل:

- هي دي «أمنية»؟!

أومأ «حلمي مهران» رأسه بالإيجاب.

- كانت جميله أوي، الله يرحمها، حبيتها؟

- عايزه الصراحه؟

هزت «حنان» رأسها:

- أكيد.

- أعتقد محبتش غيرها؟

ابتسمت «حنان» متفهمة صراحته.

- شكرًا لصراحتك، بس خلي بالك، القلوب مش بإيدينا، دي بإيد اللي خالقها.

ابتسم «حلمي مهران» هو الآخر وهو يحرك كفه ناحية وجهها ماسحًا دمعة هربت منها!

غادر الاثنان ليعودا أدراجهما من على دراجة «حلمي مهران» البخارية مستمتعين بوقت لم يدركا مثله، حتى وصلا أسفل عقار «حنان» ولتترجل هي قائلةً:

- شكرًا إنك خدتني معاك.. أنا اتعلقت أوي بالولاد، هاتوديني تاني؟

أومأ «حلمي مهران» برأسه بالإيجاب، فابتسمت له وحيته مفعمة بالسرور متوجهةً إلى منزلها، ولدى بلوغها باب البيت التفتت إليه فألفته، لا زال هناك مانحًا إياها الأمان حتى اختفت عن أنظاره، قبل أن يرد على اتصالٍ من «هشام» الذي قال:

- أيوه يا «حلمي» الحاجه معايا.

- جايلك حالًا.

قالها «حلمي مهران» مبتسمًا وهو يقود دراجته بسرعة عالية، في سعادة يجهل سببها! دقائق وهو يقود شاردًا، لا يستطيع فك طلاسم فرحته! هل تعلق بـ«حنان» أم بأولاد الملجأ؟ أم أنه سعيد أنه على مشارف حل قضيته للتو؟! ظلت التساؤلات تلح عليه، حتى وصل إلى مقر «هشام»، ليصف دراجته النارية ويصعد بسرعة ليعرف ما أراد معرفته.

- ده إسم الراجل اللي سيبتلي بصماته.. «توفيق السيد أحمد».

قالها «هشام» من غرفة مكتبه، معطيًا الملف إلى «حلمي مهران» الذي تساءل:

- ليه أي سوابق؟

- آه، بس ماطولش وخرج علطول.

- إمتى؟

تساءل «حلمي مهران» ليشير «هشام» إلى التاريخ.

- آهو عندك التاريخ.

ابتسم «حلمي مهران» فور تأكده من التاريخ ليقول:

- محتاج اللوا «ضياء».

قالها بقوة ليمسك «هشام» الهاتف ويطلب الرقم المختصر لمديره الذي رحب على استحياء، ليتحرك «حلمي مهران»

بشغف إلى مكتب «ضياء» الذي طرده عند آخر لقاء، إلا أنه أصر على العودة بأكثر من خفي حنين، ليقص «حلمي مهران» على الرجل تكهناته في حل القضية، والتي كانت مُحكَمة بشكل كبير، ليقتنع اللواء «ضياء» بهذا السيناريو مصرحًا:

- كلام موزون.

- يعني هاتساعدنا؟

تساءل «حلمي مهران» وهو ينظر إلى شريكه «هشام» الفخور بهذا الاستنتاج.

- أكيد، بس يا ريت يقع.

- هايقع.

أكد «حلمي مهران» ثقته في ربه العادل، يلتقط «ضياء» سماعة هاتف مكتبه وليقوم بإجراء اتصال أخير.

***

(14)

من داخل سيارة «هشام» الذي بدا متوترًا بجانب «حلمي مهران» يتساءل ليطمئن من صديقه:

- إنت متأكد من اللي إحنا رايحين نعمله ده؟!

- إطلاقًا!

قالها «حلمي مهران» ليزيد من هم «هشام» الذي التفت إلى صديقه في توتر قبل أن يصلا إلى وجهتهما، ليصف «هشام» السيارة أسفل شركة «العشماوي» ومن خلفهما سيارة الشرطة وبها بعض الشرطيين، ليترجلوا جميعهم على الفور، بينما يتقدمهم «حلمي مهران» و»هشام» متجهين بثقة ظاهرة صوب الشركة.

ليدخلاها طالبين من موظف الاستقبال أن يصطحبهما إلى الأعلى، ليتحرك الرجل معهما في خوف إلى المصعد، وسط ذهول الموظفين، ليصلوا إلى الطابق المنشود، ليعبروا من جانب الموظفة التي وقفت متوترة قبل أن يشير ذلك الموظف المرافق إلى غرفة «ياسر العشماوي» ليدخلاها مباشرةً دون استئذان، ليندهش الأخير عند رؤية المقدم «هشام».

- في إيه؟

- معايا أمر بالقبض عليك.

***

من مكان ليس ببعيد كان هذا العميل الذي زار «حلمي مهران» مؤخرًا قد وصل منزله للتو، ليتوقف ويخرج مفاتيحه ثم يفتح ويغلق الباب خلفه، لتظهر تلك اليافطة المكتوب عليها اسمه الحقيقي «توفيق السيد أحمد»!!

***

من خلف مكتبه يقف «ياسر» متوترًا.

- أنا معملتش حاجه.

يتدخل «حلمي مهران» بثقة:

- بس «توفيق السيد» بيقول غير كده.

جلس «ياسر» مستسلمًا، ليتأكد «حلمي مهران» من حدسه فيردف بقوة:

- بيقول إنك لما قابلته في السجن، طلبت منه يقتل أبوك، ولما خرجت، طلبت منه يقتل أختك.

يضيف «هشام»:

- إنت عرفت من «رنا» خطتها، ومشيت معاها، حسستها إنك مغلوب على أمرك، لكن في الحقيقه إنت اللي خططت لكل حاجه، إنت اللي لعبت بيها مش هي اللي لعبت بيك، إنت استغليت كسرتها، ولما لاقيت إن في فرصه إنك تخلص من أختك خلصت منها، وخليته يقتلها بالطريقه البشعه دي عشان كلنا نفتكرها قضية شرف،

وتخلص من الاتنين سوا!

ظل «ياسر» صامتًا، ليكمل «حلمي مهران»:

- أنا حقيقي مندهش من وساختك!!

- وساختي أنا؟ لا ماتظلمنيش، أنا أتعاطى آه، وأقتل كمان آه، لكن وسخ لأ.

بمنطق غريب أجاب «ياسر».

***

من منزله ظل «توفيق» يتسكع، وضع مشترياته في المطبخ، ثم توجه إلى خلوته، والتي كانت في القبو، بعيدًا عن الأنظار، ليفتح هذا الباب لينزل إلى البدروم حيث نزل من ادعى أن اسمه «صافى» وإن كان بريئًا من هذا الاسم، حال براءته من اسمه الحقيقي «توفيق»، من البدروم كان «توفيق» يضع أسلحته المختلفة بجانب هذا الحوض الكبير للسمك الذي وضع فيه الكثير من الأسماك كبيرة الحجم، ليظل يتابع حركاتها مستمتعًا بأسلحته البيضاء بطريقة مرضية، يشتم آثار الدماء من على سكاكينه ككلبٍ مسعورٍ مستمتعًا، بينما هو يبتسم وهو ينظر إلى انعكاس صورته على زجاج حوض السمك الذي جسد جسده الضخم ووجهه المخيف ذا العينين الزرقاوين!

***

من مكتبه ظل «ياسر» يسترسل في الحديث غير منتبه أن

«هشام» قد استعان بجهاز تسجيل بمساعدة اللواء «ضياء» الذي راهن على انهيار «ياسر» واعترافه، فلم يكن «هشام» يملك أمرًا بالقبض عليه من الأساس، فقط إذن بالتسجيل ساعده فيه للتو «ياسر» الذي أكمل سرده:

- من ساعة ما أمي ماتت وهي بتولدني وأبويا بيعاتبني ويحتقرني، فضَّل عليا أختي في كل حاجه، ولما اتجوزت فضَّل جوزها عليَّا، حتة موظف بقى أحسن مني، وهي الملاك البريء! ولما بلغوا عني واتسجنت، مجاش زارني واستحقرني زياده، وعرفت إنه كمان عايز يكتب البيت باسم أختي، حاولت أوقفه بس ملحقتش.

- تقوم تقتل أبوك؟!!

- يستاهل القتل.

قالها العاق بلا ذرة شفقة ولا مسحة ندمٍ! ليتساءل «حلمي مهران»:

- وأختك!

- تستاهل الموت عشان فضلت جوزها عليَّا.

- عشان هو فعلًا أحسن منك.

علق «هشام» قبل أن يتابع «حلمي مهران» استدراج «ياسر»:

- عشان كده حاولت تلبسه موت أختك بالشكل ده.

- كان لازم الناس تشوفه على حقيقته.

اعترف «ياسر» ليعلق «هشام»:

- هو إنت كدبت الكدبه وصدقتها كمان؟!

- أصل إنتوا ماتعرفوش «مرزوق»، مفيش حد كويس أوي كده، بس ده أكيد بيمثل مش أكتر.

بحقد أجاب، ليشمئز «هشام» معلقًا:

- إيه الغل والحقد ده!!

- عشان كده كان همك تلوث سمعة «مرزوق» أكتر ما تنتقم منه، طب وشرف أختك، مافرقش معاك؟!

تساءل «حلمي مهران» مندهشًا، ليجيبه «هشام»:

- هو أساسًا معندوش شرف، يالا بينا يا «ياسر» مش عايزين نتأخر.

- أنا عايز المحامي بتاعي.

قالها «ياسر» معترضًا، ليجيبه «هشام»:

- ملوش لزوم، عشان إحنا سجلنا اعترافاتك.

يشير «هشام» إلى جهاز التسجيل، فيستسلم «ياسر» منقادًا معهما، قبل أن يضيف:

- أنا بس هاجاملك ومش هالبسك كلبشات قدام الموظفين، بس تنزل معانا من غير شوشره، وكأنك رايح

مشوار، إيه رأيك في قلبي الكبير؟!

لعب «هشام» على كبرياء «ياسر» الذي وافقه، وتحرك معهما إلى الخارج دون أن يعلم أن المقدم «هشام» لن يستطيع تقييده من الأساس، لينزل معهما إلى أسفل قبل أن يوجهه «هشام» إلى سيارته الخاصة التي وقف خارجها ليحدث «حلمي مهران» الذي لم يركب معترفًا بعبقريته:

- واضح إن كان عندك حق، بس تفتكر هانقدر ندينه؟!

تساءل «هشام» الذي كان يخاف من إفلات «ياسر» من العقاب، ليؤكد له «حلمي مهران» شكوكه:

- والله لو وكل محامي شاطر زيي، هايعرف يخرجه، أو على الأقل يخففله الحكم، خليك فاكر إحنا معناش أمر نيابه بالقبض عليه.

- بس معانا إذن بالتسجيل.

- برضه، لو أنا اللي واقف قدامك هاقدر أبرأه.

بتحدٍّ قالها «حلمي مهران» ليستسلم «هشام» بنبرة صداقة صادقة:

- ربنا مايوقفناش قدام بعض أبدًا يا صاحبي.

قالها رافعًا يده ليلتحما سويًا مع يد «حلمي مهران» الذي ربت على كتفه بحرارة أخوية:

- خد بالك من نفسك.

- مش هاتيجي أوصلك؟

- لأ، عندي مشوار مهم.

- براحتك، بس ادعيلنا.

قالها «هشام» وتوجه إلى السيارة ليقودها، بينما ظل «حلمي مهران» وحيدًا للحظاتٍ ينظر إلى واجهة الشركة قبل أن يقرر إنهاء ما بدأه.

***

من ذلك البدروم المشئوم الذي يسمع «توفيق» الذي ادعى أنه «صافي» جرس الباب، ليخرج من البدروم مندهشًا، فلم يكن ينتظر أحدًا، ثم يصعد ممسكًا سكينه، وصولًا إلى الأعلى، ليفتح «توفيق» الباب ليجده «حلمي مهران» بشحمه ولحمه قائمًا أمامه يبتسم وعلى ظهره حقيبته.

تعجبً «توفيق» من نبوغه منبهراً:

- واضح إنك فعلًا ذكي!

دخل «حلمي مهران» بثقة وجدارة ووضع حقيبته أرضًا مؤكدًا:

- فوق ما تتخيل يا «توفيق»، ولّا أقولك يا «صافي»؟

أغلق «توفيق» الباب وهو ممسك بسكينه أسفل جاكيته، ليجلس «حلمي مهران» في الصالون بينما اقترب «توفيق» بحذر لا يخلو من تعطش للدماء.

- بس جرأه كبيره منك مجيتك لحد هنا!

- وهي في حاجه تخوف؟!

علق «حلمي مهران» مستفزًّا «توفيق» الذي حاول تمثيل البرود:

- لو كنت ذكي كنت عرفت.

- ما أنا عرفت «توفيق السيد أحمد» قاتل أجير، بيستبيح دم الناس للي يدفع أكتر.

- وعمره ما اتمسك!!

أضاف «توفيق» ليضحك «حلمي مهران» موافقًا:

- حقيقي، لدرجة إن المره اللي اتسجنت فيها كانت خناقه، وبرضه طلعت في الآخر، بعد ما عملت مصالح كتير جوا السجن، واضح إنه كان عشاء عمل بالنسبه لك.

- واضح إنك فعلًا ذكي، مقدرش أنكر.

علق «توفيق» بينما تابع «حلمي مهران»:

- بس كل حذرك قدام البوليس ده، كان قدامه قاتل مغرور ساذج جالي برجليه من كلمتين في الأخبار، كلمتين جرحوا غرورك صح، جرحوا عظمة كبرياءك، لدرجة إنك كنت جاي وجايبلي قضية لقتيل من ضحاياك.

سكت «حلمي مهران» لحظة قبل أن يصرخ بقوة كاشفًا عن وجهه القبيح.

- إنت بتستقل بيَّا يا «توفيق»؟!

بطريقة مخيفة قالها، ثم يضحك كالمجنون وهو يردف:

- عارف يا «توفيق» أنا كنت متأكد إنك هاتزورني ليه؟!

تساءل «توفيق» الذي بدأ يهاب جرأة «حلمي مهران» بحركة رأسه.

- هاشرحلك بس المهم تفهمني...عشان إحنا الاتنين من نفس الطينه، إحنا الاتنين فنانين، بس كل واحد ليه مدرسه.

أخذ التوتر يعصف بـ «توفيق»، ولكنه يصرُّ مكابرًا:

- إنت مش هاتقدر تمسك عليَّا أي حاجه.

- أنا متأكد من ده، بس مين قالك إن اللي زيي يحتاج إجراءات؟ زي ما إنت بتنفذ حكم الإعدام لما تطلعلك الأوامر، أنا كمان بنفذها، بس الفرق إني مليش كبير، «حلمي مهران» ملوش كبير، «حلمي مهران» هو اللي بيطلع حكم الإعدام وهو اللي بينفذه!

شعر الرجل بالخطر منتبهًا للتو لقفاز «حلمي مهران» فأخرج سكينه ليحاول طعنه، قبل أن يحول دونه أمرٌ ما، ولتسقط منه السكين فجأة!!

أصوات متعددة غير متناسقة لطقوس تكررت مسبقًا يتم ترسيمها الآن لهذه الروح النجسة التي ستقلع بعد قليل،

لينجلي المشهد عن أقدام معلقة تهتز في تخبطاتٍ عشوائيَّة من خلف «حلمي مهران» الذي وضع أرضًا تلك الريشة أرضًا! ربما كان «توفيق» معلقًا قد زاغ بصره، وهو يصارع لحظاته الأخيرة حالما تراءى له من حوله «منى» ثم أبوها والكثير من ضحاياه تباعًا يتتالون، لينهالوا عليه بحقوقهم، لتصير لحظة موته ساعات طويلة.

***

من غرفته يستيقظ «حلمي مهران» مفزوعًا على هذا الكابوس الذي حلم به للتو لمقتل «توفيق» يجهل حقيقته من عدمه، قبل أن يضيء الأنوار ليحاول استعادة أنفاسه، يمسك برأسه متألمًا بينما لا تزال صورة «توفيق» مشنوقًا تطارده، فيفتح درج الكومود ليأخذ جرعة من المورفين، لحظات قبل أن تتغير ملامحه إلى سكون مرضي، فيبتسم وهو يفتح دولابه مستخرجًا بذلة ليرتديها، قبل أن يتوجه إلى فيلا «مرزوق» الذي كان قد عاد إليها ينتظر قدومه في حالة يرثى لها.

- خير يا متر.. مش الفلوس وصلتك؟

تساءل «مرزوق» غير حليق الذقن، ليجيبه «حلمي مهران»:

- وصلت، بس أنا جاي عشان أقولك الإجابه اللي إنت طلبتها مني.

- مش فاهم!!

- مش إنت كلفتني أعرف مين اللي قتل «منى»؟

- أنا عرفت خلاص إنه «ياسر» بصرف النظر هايقدروا يدينوه ولّا لأ، أنا عند اتفاقي وعند كلمتي ودفعتلك الفلوس.

- وأنا كمان عند كلمتي، عشان كده جيت عشان أنفذ اللي طلبته مني.

- مش فاهم!

كرر «مرزوق» تساؤله، ليكرر «حلمي مهران» هو الآخر:

- زي ما قولتلك، جاي أقولك مين اللي قتل «منى».

اقترب «مرزوق» بفضول:

- مين؟!

- كلكوا قتلتوها، قتلتوا براءتها، «منى» مكنش ينفع تعيش وسطكوا، أنا عارف إنك حبيتها، بس زي ما هي قالتلك الحب مش كفايه.

ذهل «مرزوق» من معرفة «حلمي مهران» بخيالاته! ليواصل «حلمي مهران»:

- «توفيق» قتل «منى» بإيده، و«ياسر» قتل «منى» بتخطيطه، «وشريف» قتل «منى» بشرفها، و«رنا» قتلت «منى» بغيرتها، وإنت قتلتها بالشك يا «مرزوق».

قالها ثم سكت يستنشق الهواء الصافي، ثم تابع:

- دي الإجابه اللي إنت طلبتها مني.

بصراحة قالها، بلا أي مجاملة، ثم نهض واقفًا مغادرًا، ليترك «مرزوق» لدموعه التي تنهمر بلا توقفٍ، قبل أن يعود إلى حياته مؤقتًا، مارًّا على ابنه «وليد» الذي تحسن، ليصطحبه إلى مكتبه حيث كانت «ماجي» هناك تتحدث إلى رجل خمسيني بسيط:

- خلاص يا عم «حجاب»، من بكره إن شاء الله هاتبقى معانا.

قالتها قبل أن تلاحظ ظهور «حلمي مهران» الذي دخل للتو مع ابنه «وليد» فتناديه:

- «وليد» ألف حمد لله على السلامه يا بطل.

- شكرًا يا طنط.

- قلنا بلاش طنط دي، أنا أصغر منك!

قالتها معترضة على هذه التسمية، حين أخبرها «حلمي مهران».

- «وليد» هايبات معايا يومين.

عقبت «ماجي» مباشرةً:

- «بلاي ستشين» بقى للصبح.

- بالظبط كده.

وافقها قبل أن يتجه بحديثه إلى ابنه:

- يالا اسبقني يا بطل، الباب مفتوح.

تحرك «وليد» إلى الداخل مسرعًا، قبل أن تقدم «ماجي» الرجل الخمسيني إلى «حلمي مهران»:

- «حلمي» تعالى أعرفك، الحاج «حجاب» الساعي الجديد اللي كنت طالبه.

- آه.. أهلًا أهلًا..

تذكر «حلمي مهران» مبتسمًا:

- مابقناش بننسى حاجه.

- أكيد.

- ماشي، مبروك عليك يا عم «حجاب»، يا رب تبقى اسم على مسمى.

- إن شاء الله يابني، عن إذنكوا بقى.

قالها الرجل، بينما وقف «حلمي مهران» مع «ماجي» لحظة يخرج فيها شيكًا يعطيها إياه، فتمسكه مندهشة من قيمته:

- ده كتير أوي يا «حلمي»!

- ده حقك و«حلمي مهران» بيدي الناس حقوقها، وبعدين واضح إن عندك مصاريف جواز كتيره.

يظهر الضيق عليها وهي تقول:

- إنت من إمتى بيفرق معاك الفلوس؟

يبتسم «حلمي مهران» ويجلس ليجيب:

- إنت فكرك إني فعلًا قبلت القضيه دي عشان الفلوس؟!!

تجلس «ماجي» هي الأخرى:

- مابقتش فاهمه!

- أنا عمري ما احتجت فلوس يا «ماجي».

- أمال محتاج إيه؟

تنهد «حلمي مهران» وهو يجيب:

- زمان احتجت عيله وراحت، وبعديها احتجت شغل وراح، لكن لما عملت الحادثه ودخلت الغيبوبه، خرجت منها واحد تاني، الفضول هو اللي يحركني، عقلي محتاج حاجه.

يقولها وهو يمسك برأسه المتألم.

- محتاج إيه؟!!

- محتاج يفهم، محتاج يرضي غروره، العقل ده أحيانًا بيبقى نعمه وأحيانًا بيبقى نقمه.

- العقل عمره ما كان نقمه.

- لأ يا «ماجي»، لما يحركك غضب عنك يبقى نقمه، لما ماتقدريش توقفيه يبقى نقمه، لما يغيرك يبقى نقمه.

- ما هو عشان كده لينا قلب، عشان يحس ويوقف عقلنا لما نحب.

يضحك «حلمي مهران» ساخرًا:

- بس للأسف عقل زي عقلي مايقدرش عليه قلب زي قلبي.

- عقلك وراه سر، مش ناوي بقى تقولهولي وترتاح؟

- مش هارتاح يا «ماجي»، عمري ما هارتاح، غير لما عقلي يوصل للي هو عايزه.

- اللي هو إيه؟!

تساءلت مكرة في حيرة، ليبتسم «حلمي مهران» وهو يحاول البحث عن الإجابة:

- معرفش، يمكن الفضول، يمكن العدل، أو يمكن الإحساس بالقوة، أو السيطره، معرفش، حقيقي معرفش، بس عقلي عارف.

- عمومًا أنا مؤمنه بيك يا «حلمي» مؤمنه بيك، يا ريت ماتخذلنيش.

أومأ «حلمي مهران» برأسه مقدرًا، قبل أن تقف وهي تمسك بحقيبتها لتغادر.

- هاسيبك بقى تتبسط مع ابنك واجيلك بكره، عشان نشوف قضيه جديده.

ابتسم «حلمي مهران» وهي تغادر قبل أن يضيف:

- «هشام» ابن حلال يا «ماجي»، وقلبه ملكه.

التفتت «ماجي» متفهمة، ولكنها كررت كلمات «حنان»:

- والقلوب مش ملكنا يا «حلمي، دي ملك اللي خالقها.

قالتها «ماجي» وغادرت، بينما نظر «حلمي مهران» إلى مكعب روبيك الموضوع على المكتب ليلتقطه ويدخل إلى الداخل، إلى ابنه الذي ينتظره أمام التلفاز ليلاعب ابنه، إلى أن خلدا متحاضنين إلى نومٍ عميقٍ، افتقده منذ أمدٍ، حتى سمع هذا الصوت من الخارج بعد مدة من نومهما، ليستيقظ «حلمي مهران» فجأة وهو آخذٌ برأسه المتألم، لينظر حوله ليجد ابنه نائمًا، فيتحرك «حلمي مهران» بصعوبة يصارع ألمه متوجّهًا إلى الكمود ليبحث عن جرعة من المورفين، حالما سمع صوت الدكتور «صلاح» في رأسه محذرًا حين قال:

دي مخدرات يا «حلمي»، هاتبقي مدمن!

فأقفل «حلمي مهران» الدرج متخليًا عن أقراصه، بينما ظل يصارع الألم الذي يعتصره ويكاد أن يحطم رأسه تحطيمًا، قبل أن يتكرر الصوت، ليلتف مستديرًا ويقرر

الخروج من الغرفة معانيًا آلامًا مضنية قلما يتحمَّلها بشر!!

من خارج الغرفة وسط الظلمة الحالكة ظهر شخص ما يتحرك، فاندهش «حلمي مهران» متسائلًا:

- مين؟!

لم يجبه القادم، فتساءل:

- «حجاب»؟!

تساءل «حلمي مهران» ظنًّا أنه قد يكون الساعي الجديد، ولكن القادم أيضًا، ليتحرك «حلمي مهران» مقتربًا من المكان شيئًا فشيئًا، ليضيء المصباح وتعلوه الدهشة، وهو لا يزال يتساءل:

- إنت مين؟!!

فلقد كان يجهل هذ الزائر بعد، فلقد كان «أكرم» هو ضحية القضية الجديدة.

هاشرحلك بس المهم تفهمني.